كنت اهتم فيما مضى بأمور لم تجلب لي سوى الألم وتجاهلت كل الأمور التي تجلب لي السعادة والمتعة.

وتعلمت من تجاربي المؤلمة ان اضع نفسي في المرتبة الأولى ولا اهتم لاي شخص اخر، ولكن بعد ان رزقني الله بطفلين رائعين وجدت سعادة كبيرة معهم وكانوا مثل الامل الذي يبقيني على قيد الحياة.

قررت ان اضع اطفالي في المرتبة الأولى ثم نفسي، وعملت بجد لتوفير سبل الراحة لهم بعد الم كبير وخضوع خانق لوالدهم استطعت النجاة منه مع اطفالي واستأجرت بيتاً جميلاً ودافئاً يكون سكناً امناً لنا.

وكذلك استأجرت جليسة أطفال رائعة وصادقه تبقى معهم حينما اذهب لعملي الذي كان هو متعتي الكبرى وربما الم جديد..

عملي هو منسقة حفلات خاصة لكبار الشخصيات.

لم أكن اظن ان هناك عملاً مريحاً ممتعاً واتقاضى بفضله مالاً كثيرا اضمن فيه مصاريف بيتي واطفالي ... كانت المتطلبات لهذه الوظيفة وجه وجسد حسن فقط...ولكن.!

كل عمل له حسناته وعيوبه ولحسن الحظ لم تكن تلك العيوب تضايقني الا حد كبير.

في كل ليله وبعد الساعة العاشرة وقبل منتصف الليل كنت استعد وارتدي أفضل وأجمل ما لدي، اصفف شعري بطريقه انيقة ومختلفة في كل ليله واضع الكثير من مساحيق التجميل التي تبرز تفاصيل وجهي الذي كان جميلاً لحسن الحظ.

شعرت بغرابه في الأسبوع الأول ثم أصبح كل شي يسير بنعومة وترتيب وهدوء ولكن صاخب في بعض الأحيان.

لم أكن وحدي بالطبع كانت لدي أجمل صديقتين جميلتين ورائعتين لم احلم ان التقي بهما في عمل مثل هذا العمل. هن رجاء وحنين تعملان الى جانبي بشكل يومي.

بالطبع كانت الأماكن تختلف في كل ليله كنا نتلقى الموقع برسالة على قروب العمل على هواتفنا ثم نستعد ونذهب قبل ساعة من بدأيه الحفل للتأكد من ان كل شي يسير على ما يرام.

يبدأ الحفل نستقبل كبار الشخصيات بالترحاب والسعادة ونوجههم للجلوس في أماكنهم ونبقى بعد ذلك ننتظر أي تعليمات او أوامر بخصوص طلباتهم او اي شي يحتاجون الية ثم تبدأ الموسيقى ويستمر الحفل الراقص والمتعة طوال الليل حتى الصباح وقد يستمر ليومين او ثلاثة أيام حينما يكون العمل في قصور على البحر او منتجعات في أماكن سياحيه لرجال الاعمال.

لم يكن عملي انا وحنين ورجاء يختلف عن عمل المساعدة الشخصية لرجال الاعمال، نحن نقوم بذات العمل باستثناء ان المساعِدة قد تقدم جسدها لمن تعمل لصالحه ولكني انا وصديقاتي لم يطلب منا ذلك كان عملنا خفيفاً ظريفا سهلاً ونظيفاً حتى أتت تلك الليلة التي غيرت مجرى حياتي انا وصديقاتي للأبد.

كانت ليله طويلة وغريبه طُلب منا انا وحنين ورجاء ان نتجه لفندق معروف وكبير وكان الحفل في القاعة الكبرى في هذا الفندق كنت أحب دائماً ان يكون الحفل في فندق لأن أستاذ هشام المدير الخاص بنا يحجز لنا غرفاً للنوم والراحة بعد الحفل معها الإفطار والغداء والعشاء مجاناً لليوم الأخر وفي بعض الأحيان يسمح لنا باستئجار عروض العناية بالبشرة والمساج في ذلك الفندق.

وصلت انا وصديقاتي بسيارة رجاء، لسوء الحظ كنت اذهب بسيارتي دائماً وكذلك حنين ولكن المدير هشام أصر ان نأتي مبكرين

بساعه بسيارة واحدة وكان من الغريب ان يطلب مصفف شعر خاص لنا ومختص في الأزياء.

علمنا حينها ان الحفل لن يكون لمجموعه من رجال الاعمال الأثرياء فقط بل ان هناك مناصب كبيرة وشديده السرية للحد الذي اخذ منا أحد الحراس الهواتف قبل الدخول.

كانت قاعه ضخمة رائعة ومضيئة والطعام والشراب بكافة انواعه واصنافه وكانت المشروبات الروحية من أغلى واجود الأنواع.

نظرت انا وصديقاتي لأنفسنا بغرور في المرآه التي تملأ الحائط طولاً وعرضاً، فستاني الذي اختاره لي المصمم كان رائعاً جداً ازرق شديد اللمعان ولبست معه كعب عالي ووضعت مرطب شفاه لامع زهري اللون وكان الكحل الأسود يبرز جمال عيني الواسعة السوداء. في الحقيقة كان مصفف الشعر دقيقاً واظهر أجمل ملامح في وجهي بطريقه فاجأتني بشكل كبير، ولبست حنين فستاناً اسود قصير وشعرها مصفف بعناية اظهر رقه ملامحها بينما رجاء اظهر جمالها الفاتن فستانها الأحمر الطويل بفتحه ساق عالية.

تقدمنا بالدخول ثم تفرقنا كل واحده منا تقف لتدير طلبات مجموعة من الشخصيات بحسب أوامر الأستاذ هشام وكما جرت العادة نقف كأننا جزء من الحضور نبتسم نتلطف في الحديث وننفذ الأوامر.

مرت ساعة منذ بداية الحفل امتلأت القاعة بالحضور وبدأت الموسيقى وكذلك الرقص، تقدم للرقص معي عدد من الرجال وهذا ليس بالأمر الغريب فهو من المعتاد.. يوجد ايضاً كثير من النساء الجميلات وكذلك عارضات الأزياء العالميات والتي مهمتهن تكمن في الالتصاق بالشخصيات المهمة وتسليم اجسادهن بالطبع بمقابل مبالغ طائلة..

أتت حنين تقول بكل سعادة: انه حفل رائع لا اصدق أخيراً حضر رجال وسيمون في كل مره لا نرى سوى العجائز ورفيقاتهن هذا الحفل في منتهى الروعة.

ضحكت.. وانا أقول: معك حق ثم قالت: الم اخبرك ماذا حدث مع رفيقي حسن. اصابني الفضول والحماس فقلت لها أخبريني ماذا حدث؟ لا اطيق الانتظار وقبل ان تتحدث لمحت المدير هشام ينظر الينا بصرامة فأخبرت حنين ان تنظر له ثم عادت تنظر لي بتذمر وقالت: سوف اخبرك بعد انتهاء الحفل لا تكثري الشرب يا نسرين غمزت لي ثم ابتعدت.. ضحكت كثيراً عندما تذكرت ثم قلت لها: لن اعيد غلطة ذلك اليوم ابداً.. بقيت اضحك كثيراً تلك الذكرى ولكني توقفت حينما رأيت من بعيد ذلك الرجل الطويل شديد الوسامة يتحرك ويحيي بعض رجال الاعمال العرب، لم أستطع ان اشيح ببصري عنه ليس أنى لم أرى رجالاً وسيمون قبل ذلك ولكن هذا الرجل مختلف! حضوره طاغ بشكل آسر يرتدي جينز ازرق ضيق يظهر قوه ساقيه وذلك القميص الأسود مفتوح الصدر يظهر شعر صدره الخفيف، ما تلك القلادة؟ هل يعقل انها تلك التي يزيد سعرها عن 70 ألف دولار من تلك الماركة العالمة الشهيرة.

بقيت انظر اليه وهو يثني كميّ قميصه لتظهر ذراعاه وبشرته السمراء ولا يمكنك ان لا ترى عضلات يديه تبرز وتضّيق عليه القميص، وشعره الأسود الكثيف إن اطرافه شقراء!

...مهلاً هل هو يتجه نحوي الان؟

كان سريعاً لم استوعب عندما وقف يقابلني لا يفصل بيني وبينه سوى انفاسنا المتقاربة.. رجعت بإحدى قدمي خطوه للوراء وأردت ان اسند جسدي وامسك طرف الطاولة التي أقف عندها بيدي التي

امتدت لتمسك بالهواء مع الأسف، فأوشكت على السقوط فامتدت ذراعيه لتمسك جسدي بكل قوه وثبات.

كانت لمسه يديه على ظهري العاري تشعل كل شراره رغبه ماتت في جسدي، كنت انظر لعينيه الخضراء الامعتين ويدي تمسك كتفيه بقوه منعاً لسقوطي تبسم لي تلك الابتسامة التي دمرت اخر ذره مقاومة وكسرت صلابة بوابه الحديد التي تغلق قلبي ليصبح بداخله في تلك اللحظة.

قال بلغه انجليزيه بريطانية فاجأتني حقاً فملامحة تبدو لي وكأنها ملامح عربية: هل أنتِ بخير؟

اجبت بلغته بهدوء أني بخير ثم وقفت بثبات أبعدت يديّ عن جسده بسرعة ومازالت يده اليمنى تلتف حول خصري حتى عُدت للوراء وتبسمت مره أخرى فأبعادها بلطف سألته ان كان يحتاج امرا معيناً فسألني عن مكان رجل اعمال وقال اسمه لي وانا اعرفه جيداً فأشرت الى حيث يجلس الرجل الذي يريد، ثم شكرني وابتعد.

عطره الذي مازال ملتصقاً بفستاني يبدو انه لا يقدر بثمن رائحته رجولية وتذيب قلب أي امرأة!

لم تنزل عيني عنه وهو يبتعد بتلك الخطوات السريعة حتى اختفى تماماً. ومازالت ضربات قلبي تنبض بسرعه حتى بعد ابتعاده بربع ساعة لا اعلم ما حدث لي!

بقيت واقفه في مكاني وكأني انتظره ان يعود وانظر لنفس المكان الذي ذهب منه، يا للحماقة!! ضربت راسي بيدي بخفه لأعود لرشدي وقررت ان اشرب من الكاس الى جانبي لعلي اعود لثباتي فمازال الليل في بدايته.

التفت حولي فرأيت حنين تمازح وتضحك مع أحد الرجال بينما رجاء تتحدث مع عارضات الأزياء عمن سيبقون معه وتجلب الفتيات حسب الطلب.

في تلك البقعة العميقة في القاعة.. خافته الإضاءة يبدو ان رجال الاعمال المسنين هناك لا يريدون تضييع الوقت من حسن حظي أني لم اعد أقف هناك بعد تلك الليلة والتي أجبرني فيها أحد الأثرياء ان أبقى معه على الرغم مني وقد نجوت منه بأعجوبة بمساعده المدير هشام، الذي يبدو انه يتحرك باتجاهي الان.

توقف هشام امامي وطلب مني تبديل مكاني مع رجاء وقبل ان اعترض قال: لا تقلقي ذلك العجوز لديه ثلاثة نساء الان ولن يسبب لك المشاكل مره أخرى وكما ترين حنين تعمل بشكل جيد ورجاء اريدها في مكانك الان اومأت براسي واتجهت حيث كانت تقف رجاء التي لم اجدها فوقفت حيث كانت تقف ثم التفت حولي ابحث ان كان هناك من يريد طلباً او خدمة ، فرأيت ذلك البريطاني جالساً مع رجال في العقد الرابع ويبدو عليهم الاناقة والثراء لم يسبق لي ان رايتهم في أي حفل من قبل ،يبدو انهم ليسوا عرب ايضاً كما ان مع كل واحد منهم رفيقته ،ولكن العجيب ان هذا الرجل البريطاني والذي لا اعرف اسمه بعد ليس بجانبه أي امرأه؟

أطلت النظر اليه متعجبة حتى التفت لي فاشحت ببصري عنه ثم عدت انظر وإذا به يشير الي ان آتي تقدمت بكل هدوء وقفت امام الطاولة التي يجلس هو وأصدقائه الأجانب حولها فسمعت أحد الرجال الانجليز يقول بصوت قوي: أين لحم ستيك يا انسه قاطعه ذلك الرجل: ليس هذا عملها! ضحك الأول وتابع بلهجه بريطانية قوية وهو يشير اليه: ما هو عملها إذا!

التف لي الرجل البريطاني امسك يدي وشدني ليجلسني على رجله ثم قال: مهمتها ان تجلس هنا؟ ضحك الأول بصوت عال جداً وقال

"بالطبع يا مارك "

شعرت بالحرج الشديد والان ماذا افعل؟ ليس هذا المتوقع؟

لحسن الحظ أتى النادل أخيراً بثلاثة صحون فاخرة بداخلها قطع ستيك اللحم الفاخر وضعها امامهم مع قارورة كبيره مقفلة من المشروب عالي السعر.!

قال مارك يهمس في اذني بعد ان قربني منه: لا تقلقي، فقط استرخي، ابتعدت عنه ونظرت في عينية قلت همساً وهو يسمعني: انا لست كما تظن، انا لدي مدير.. قاطعني يبتسم "اسمه هشام! انا اعرفه لقد تحدثت معه أنتِ لي الليلة!

ماذا يقول؟ تبا لك يا هشام! تريد استخدامي الان!

قلقت وخفت كثيرا على الرغم من أنى اشعر ان هذا الرجل ليس كغيره، وكجواب للخوف الذي استطاع رؤيته داخل عينيّ.

قال: لن اقترب منك ان لم تريدي ذلك نسرين؟ شعرت براحة كبيره عندما قال هذه الكلمات التي فهمتها بسهوله ولكني ضحكت لنطقه لحروف اسمي فقال: ماذا؟ متعجبا للضحك قلت: لاشي!

ثم بعد ذلك جعلني ملتصقه به طوال تلك الليلة، ولم يبعد ذراعه عني ولطالما داعب جسدي بأصابعه الحنونة ثم قبلني على شفتي بنعومة بالغة. بينما غرق رفاقه بجانبنا مع رفيقاتهم بل ان أحدهم اخذ فتاته وغادر يحملها بين يديه.

تعجبت لأمر غريب في مارك الذي لم يشرب سوى كأس واحده وبعدها كنت اشرب وهو إما يشرب خلفي بقايا الشراب او يتظاهر بالسكر!!

نعم انا متأكدة انه تظاهر بالسكر بينما قارورة المشروب انهاها الثلاثة الباقون وقد تناسوا مارك بعد ضحكهم وهو يرون قبلاتنا. وقد لاحظت أيضا ان مارك كان يلتفت كثيرا لينظر حوله وبالأخص لطاوله بها رجال اعمال عرب يجلسون مع رجال أجانب اعرفهم جيداً وهم كثيراً ما يجتمعون في حفلاتنا التي نشرف عليها، كان منهم ذلك القذر الي حاول اغتصابي قبل ان ينقذني المدير هشام منه.

وقف مارك فجأة وأخبرني بإشارة أصابعه انه ذاهب للحمام ثم غادر مسرعًا، عدت انظر لتلك الطاولة التي كان ينظر اليها قبل قليل، وقد كانوا خمسه رجال جالسون هناك لم يبقى منهم سوى اثنين بينما البقية اختفوا كما اختفى مارك.

كانت الساعة الثالثة والنصف صباحاً حينها ولقد انتهى الحفل تقريباً كما يبدو وكل رجل اخذ عشيقته لأحد غرف الفندق، ولم يبقى سوى مدمني الشرب الذين ذهبوا بعد الخامسة صباحا للنوم.

وحينما فرغت القاعة اخيراً لم أجد المدير هشام ايضاً على غير العادة فقد اردت الصراخ في وجهه على الذي فعله بي!، ولكني رأيت حنين قادمه تترنح باتجاهي تصرخ على بعد 8 خطوات في القاعة الفارغة انتهينا أخيراً لنذهب للنوم.

وضعت ذراعها حول رقبتي وسحبتني معها بينما تمشي رجاء بجانبنا وهي تقول بابتسامه خبيثة: "هل وقعت تحت سحر الرجل البريطاني يا نسرين لقد رأيت كل ما جرى بينكما اعترفي !! تقول هذا وقد وقفت امامي.. ضحكت كثيرا قلت: انه المدير هشام من سمح له وقد أخبرني مارك بذلك.

ضحكت رجاء: وتعرفين اسمه أيضاً! بينما تعجبت حنين: حقا هل هشام سمح بهذا؟ كيف؟ وظلت تفكر قليلا وهي تقول: انه لا يفعل ذلك كثيرا؟ مما يعني ان هذا الرجل مارك من الطبقة المخملية.... أخبرينا.. هل ينتظرك مارك خارجاً ايتها الماكرة؟ مارك!! مارك! اين انت؟ مارك؟ ظلت الاثنتان تناديان اسم مارك بسخرية ونحن نخرج عبر البوابة التي تؤدي لغرف الفندق بشكل مباشر متجهين لغرفنا ونحن نضحك كثيرا..

ثم بعد ان وصلنا للطابق الذي فيه غرفنا امسكت كل واحده منا حذائها العالي بيديها ومشينا نضحك ونترنح حتى أبواب غُرفنا وبعدها أغلقت باب غرفتي خلفي ثم رميت بجسدي على السرير فوراً.

حلمت في تلك الليلة أني افتح عيني واني أرى مارك ينظر لي مبتسما يأتي يقبل شفتي يستلقي خلفي يحتضن جسدي ويظل يقبلني حتى ينام. ثم استيقظت فجأة من هذا الحلم الغريب نظرت الى جانبي ملاءه السرير لم تتغير عن وضعها لا آثار لوجود شخص ناهيك انه نام الى جانبي نهضت بتثاقل اخذت الحبه التي وجدتها فوق المكتب الصغير ثم وضعتها داخل كاس الماء ففارت الحبه وبعد ذوبانها شربتها بالكامل لكي اذهب عني اثار الثمالة.

هذه الأقراص يضعها المدير في غرفنا نحن الثلاثة قبل كل احتفال حتى نصبح في نشاط لليله الأخرى.. انها تُذهب الصداع واثار الثمالة فقط ولكن مهلاً؟ اذاً هناك ليله أخرى؟

سمعت أحدهم يطرق بابي ثلاث طرقات أني اسمع صوت المدير هشام خارجاً، فتحت له الباب دخل مسرعاً وهو يقول: استعدي هناك ليلتان بعد!

صرخت به هل تمزح؟ أني لم أرى اطفالي بعد هل نسيت الاحتفال الطويل في الأسبوع الماضي!؟

قال ببرود: لا اعذار هذا عملنا وقد وافقتي على شروطه.

.. قبل ان يخرج سألته بسرعه: مهلاً؟ من هو مارك؟ كيف تسمح له بذلك ليس في بندود عقدنا اليس كذلك؟

التف لي ثم قال بحزم: هل فعل لك شي لا تريدينه؟ صمت بحرج ثم قلت: لا ولكن لن اسمح بأن يتكرر ذات الشيء مع رجل اخر! قال بفراغ صبر: لن يكون هناك رجل اخر؟ هذا وعد مني؟ فقط مارك...

قاطعته: ماذا تقول؟ ليس من حقك؟

سحبني من ذراعي بغضب" لقد سأمت شروطك وغضبك نحن ندفع لك المال الكثير.. استجمع أنفاسه ثم تحدث معي بتهديد صريح: اسمعيني ان لم تريدي هذه الوظيفة فهناك الكثير مِن مَن تريد ان تحل محلك فقط أخبريني! خرج وصفق الباب خلفه.

جلست على السرير بتعب وغضب كبير لم أرى اطفالي سوى بضع ساعات ياله من عمل قذر؟ نزلت دموعي بكثافة على خدي ثم سمعت طرقا خفيفاً على الباب علمت ان أحد صديقاتي بالخارج فتحته كانت حنين ضمتني لصدرها وقالت بقلق: ما بك يا عزيزتي ارسلني أستاذ هشام هنا؟ هل انتِ بخير؟ اومأت براسي نعم ولكني اريد ان أرى اطفالي؟

حنين: نعم اعلم كان هذا الأسبوع شاقا ولم يخبرنا انها ثلاثة ليال متتالية لا عليك تبقت ليله غير هذه الليلة، تبسمت بصبر وهي تقول: هيا استحمي سوف يأتي مصفف الشعر ومصمم الملابس في غرفتي بعد قليل. وقفت بتكاسل قالت تمازحني: يبدو ان مارك سوف يأتي الليلة..

قلت بحماس: حقا؟ كيف علمتي؟ ضحكت حنين بصوت عالي حتى وقعت على السرير تقول: ما بك؟ هل اشتقت اليه؟ سوف اموت من الضحك انظري لوجهك في المرآه! لا أحد يلومك صدقيني انه شديد الوسامة ورجولته طاغية ايضاً ... صرخت بها محرجة اخرجي!! ضحكت وهي تقول قبل ان تغلق الباب: لا تتأخري.

دفعت نفسي داخل الماء الساخن في عجل تبسمت لأني سوف اراه الليلة وربما يكون لقائنا الأخير.

تبسمت بالم ورضى لا يهم يكفي أني قابلت رجلاً لطيفاً عاملني برقه وحب لم اشهدها يوماً من زوجي السابق الذي كان يذيقني أعنف الصفعات ليلاً ونهاراً.

اغمضت عيني فعادت لي ذكريات الماضي المؤلمة حينما اتيت الى دبي قبل 10 سنوات كنت طفله بعمر 18 عاماً تزوجت في قريتي من رجل قذر وأكبر مني ب 20 سنه وذهب بي الى هذه المدينة وابعدني عن بلدي الذي اعتدت العيش فيه، ثم جعلني كالخادمة في بيته أنظف اطبخ اغسل ثم في اخر الليل يأخذ حاجته مني كما يريد.

ولم يسمح لي برؤية والديّ ابداً وبعد مرور عده سنوات سمعت خبر وفاتهم ولم يعد لي حينها أي قريب في بلدي ولا حتى في هذه الدنيا سوى زوجي هذا القذر.

انجبت منه سامي ونهى وحتى بعد الاطفال لم يكف ليله عن ضربي لأتفاجأ بالشرطة تقبض عليه امام منزلنا في أحد الليالي واكتشفت حينها انه مهرب مخدرات تم بعد ذلك تم سجنه وبعد عده أشهر طلقنّي وبقيت وحدي اكافح الفقر حتى وجدت هذه الوظيفة.

أغلقت صنبور الماء وخرجت من الحمام لبست ملابسي وذهبت لغرفه حنين القريبة جداً من غرفتي فوجدت رجاء قد انتهت من

تسريحه شعرها وكذلك المكياج نظرت لي حنين وهي تشير للطاولة امامها والتي بها أصناف شهية من الطعام "تعالي نأكل شيئاً فالليل طويل ولا وقت لدينا"

انتهينا جميعاً تمام الساعة العاشرة تأملت مظهري باهتمام بالغ هذه المرة فقد اختار لي المصمم هيثم فستان احمر طويل بقماش شفاف يلتف حول الخصر والظهر مع فتحه كبيرة تظهر معها ساقي وتم رفع شعري للأعلى فقط خصلتان من الامام منسدلة على وجهي مع احمر شفاه غامق اللون وخط كحل اسود فوق عيني.

نظرت الفتيات اليّ صرخن مذهولات قالت رجاء: نسرين انتِ أجملنا الليلة ثم غمزت بعينيها حنين تقول وهي تضع يدها فوق كتف مصمم الأزياء هيثم: الا تعلم ربما حبيبها سوف يُجن ان رآها هذه الليلة! تبسم هيثم ثم قالت رجاء تضحك بصوت عالي جداً "ربما سوف يغادران الحفلة باكراً"

ضحك الجميع ولا اعلم لما ينظر الجميع للأمر وكأنها قصه حب تراجيديه رغم ان الحقيقة ان هذا عملي وهو ضيف لي فقط.

قلت بهدوء: توقفن ان الامر ليس كذلك؟

قالت رجاء باستهزاء " إذا ما هو؟"

قلت: عمل فقط عمل! ضحكوا جميعا وقد ظننت ان هذا سوف يسكتهم عني قليلاً فحدث عكس الذي توقعته تماماً.

قاطع ضحكنا المدير هشام الذي ينظر الينا مبتسماً ثم توقف ينظر الي قال: مارك سوف يحضر! دق قلبي بشده تابع هشام: لا اريد المشاكل هل تفهمين؟ اومأت براسي بالموافقة فتحرك هشام ولحقت الفتيات به وانا خلفهن.

كان فستان حنين ارجوانياً يناسب بشرتها البيضاء عاري الاكتاف طويل واسع بينما شعرها القصير ناعماً منسدل على رقبتها، ورجاء تلبس فستاناً ابيض ضيق الخصر واسعاً من الأسفل وشعرها شديد السواد مجعداً خلف ظهرها وشفاهها الممتلئة مغطاة بلون احمر فاقع، كانت هي اقصرنا والطويلة هي حنين وانا طولي متوسط بينهما.

دخلنا القاعة بحثت فوراً بنظري عن مارك فلم أجد أي أثر له.

بينما هشام امامنا يقول: سوف تأتي عده شخصيات بالغة الأهمية هذه الليلة اقترب قليلاً منا ثم تابع يقول: سوف تقام عده صفقات سريه مهما رأيتن او سمعتن سوف تصمتن عنه وتمحونه من ذاكرتكن الى الابد؟ هل فهمتن؟ اومأنا بالفهم ثم ذهب.

قالت حنين بمرح: هل تعلمن ان صديقي حسن سوف يأتي للحفل وربما عرض علي الزواج ضحكت بحماسة.

قالت رجاء: وماذا عن عملك؟ اجابتها حنين بلامبالاة: سوف اتركه بالطبع حسن سكرتير رجل الاعمال كبير ويتقاضى اجراً ضخماً وهو يحبني بصدق طوال خمس سنوات ورغم معرفته بطبيعة عملي لم يتردد في البقاء معي والوقوف الى جانبي عندما احتاج له ثم ضحكت بخفه "وهل تعلمن سوف اذهب معه الى كندا ونعيش هناك"

قلت لها: ماذا عن اختك واطفالها؟ أليست بحاجه لوجودك؟ قالت بملل: لم تعد بحاجتي لقد تقدم لخطبتها عجوز ثري وهو مستعد لحماية اطفالها وتحمل مسؤوليتهم وهي وافقت. قالت رجاء: هذا أفضل لها صدقيني، كل شي ارحم من هذه الوظيفة!

تابعت رجاء بغضب وحده: اقسم لو كان عندي أطفال لم أكن لأعمل هذا العمل ابداً مهما كانت المخاطر، قلت انظر لها: ماذا عن صديقك المحامي فؤاد؟ قالت بألم: تركني مثل غيره ومن يرضى بامرأة تعمل

هذا العمل نحن في العالم العربي لسنا في أمريكا واي خطأ لا يغتفر يا صديقتي. وكما ترين لم يتردد هشام في تسليمك لمارك تحت الضغط ولم يتردد سابقاً في تسليمي لاحد رجال الاعمال بقلب بارد قالت حنين معارضه: لقد كان ذلك منذ خمس سنوات وكان أستاذ هشام تحت ضغط مديره الملعون ذاك قبل ان يقرر بعد الذي حدث لك ان يعمل لوحده ويتصدى لكل المخاطر.. قالت رجاء ببرود: نعم لم أنسى ولن أنسى انه لم يساعدني ولم يرسل أي أحد لمساعدتي؟ الرجال كلهم قذرون! قالت حنين بغضب تنظر لرجاء: هذا ليس عدلاً لقد هدد حرّاس ذلك الرجل هشام بالسلاح هل نسيتِ؟ كما انهم ضربوه حتى أغشي عليه وانتِ تعلمين انه يحبك يا رجاء؟ صرخت رجاء بغضب: توقفي الان وما إدراك انتِ؟ لم يسلمك كما فعل بي وبنسرين.. قلقت عندما ارتفعت اصوات الفتيات بالشجار مثل كل مره امسكت ايديهن في غضب: كفى توقفن عن هذا! مائه مره يعاد الحديث في هذا الموضوع توقفن؟ قالت حنين: انتِ مدللـه يا رجاء لا فائدة من انكار مشاعرك وفي كل مره تجلبين رجلاً مختلفاً معك لتنتقمي من هشام على ما فعله بالماضي وانتِ تعلمين انه كان مغشياً عليه وليس بيده أي شي حينما لمساعدتك وقد اخذ حقك منه بأن سجنة بمساعدة الضابط صديقه هل نسيتِ هذا ايضاً؟ وتابعت حنين بغضب: هل تعلمين لما لا يبقى معك أحد من هؤلاء الرجال؟ لأنهم ببساطه يدركون حبك لهشام في كل مره؟

قاطع هشام حديثنا غاضباً: ما الأمر الان؟ صرخت حنين: انها طفلتك المدللة؟ تحولت نظره الغضب من عيني هشام الرماديتين الى نظره حنان وحب كبير وهو ينظر لرجاء حتى ان نبره صوته تغيرت بشكل لا يصدق في حين ان رجاء نظرت له بغضب وحده هزت يدها اليسرى بإشارة انها لا تبالي وضربت بكتفها كتف هشام وغادرت مبتعدة فتنهد هشام بحزن شديد ثم عاد ليلحق بها.

وبينما انظر له وهو يتبعها، بقيت أفكر..

هشام رجل عربي في العقد الرابع من عمره وسيم بعض الشي يظهر انه أصغر من عمره بخمس سنوات الكل يعلم بحبهما الذي لم يتكلل بالفرح ويتحول لزواج، رجاء تمتلك الشهادات التي تخولها للعمل في أفضل الشركات ورغم ذلك تعمل معنا لأنها لا تريد الابتعاد عن هشام او حتى السماح لامرأة اخرى بالاقتراب منه كما ان هشام يثق بها ويسلمها الأوراق والأمور الادارية وحتى الصفقات التي تتم عن طريقنا ونحن نعلم انها اخذت انتقامها منه بقدر الذي حدث في الماضي وأكثر واني لا الومها لقد تعرضت لشي قاسي بسبب هذا العمل..

انها المعادلة الصعبة والتي ليس لها حل.. فتاه ذكيه جميله متعلمه وتملك اعلى الشهادات ورجل عربي مجتهد ولكن لا يملك أي شهادة تخوله للعمل في أي مجال ولا يريد السماح لا مرأته ان تصرف من راتب وظيفتها على المنزل وهو من اجل ذلك لم يتجرأ لطلب يدها للزواج فهو يرى انه لا يستحقها رغم انها تحبه..

انهما يعرفان بعضها من 7 سنين وهما قادمين من ذات البلد ويحملان ذات الجنسية على الرغم ان في هذا الزمن لم تعد الجنسيات والاعراق تستطيع التفريق بين الأحباء او حتى تمنع الزواج ويستمر هذا الصراع بينهما هي تريده وهو يريدها ولكن القدر يأبى ذلك. انه امر محزن حقاً.

ابتعدت حنين عني ولكن ليس كثيرا كنت أستطيع رويتها ورؤية هشام الذي يقف ويصالح رجاء على بعد خمس خطوات مني.

كنت غارقه في افكاري وغريزتي هي التي دفعتني لالتفت للرجل القادم اليّ بوجه مريح مشرق مع ابتسامه هي الأكثر اغراءً وبهجة تبسمت على الرغم مني وانا انظر لذلك الجسد القوي يرتدي بدله

رسميه سوداء انيقة وبدون كرفته تدس سمره صدره الذي يظهر من فتحه القميص مع تلك القلادة وها هو عطره يقترب ويغمرني برائحته التي تضرب في راسي لتسكرني، لم أدرك الامر حتى شعرت بلمسه شفتيه على شفتي وهو يضمني لجسده بشوق كان ذلك كفيلاً بأن يذهب عقلي حتى نسيت أين انا وماذا افعل!

ولم أكد استفيق من حلمي سوى على صوته وهو يقول

" انتِ رائعة الجمال" ثم نظرت لأصدقائي هشام ورجاء وحنين الذين كانوا ينظرون بصدمه وبدون تصديق لما حدث قبل قليل وبعد ان نظر إليهم مارك ابتعدوا فوراً كلاً الى عمله.

عاد مارك ينظر الي ويقول بتلك اللغة التي استطعت اجادتها من خلال الممارسة مع الضيوف بلغتهم طوال السنين الماضية "تعالي معي!" اخذ لنا كأسين من النادل واعطاني واحد ثم دفعني بذراعه الملتفة حول خصري لأمشي معه حيث يريد..

وضعنا الكؤوس على الطاولة التي وصلنا اليها قبل ان يقول " انتِ رائعة اليوم وهذا الفستان لا أستطيع الا ان أعجب به وبمن يرتديه! هل ترقصين؟ تبسمت موافقه: حسناً.!

سحب جسدي بين يديه لمكان الرقص ورقصت معه وكأني اميره في قصه خياليه لم أتصور طوال عمري كله ان لحضه مثل هذه سوف تحدث وللعجب لم ادُس على قدمه ابدا بل كنت ارقص وكأني كنت أتمرن على هذه الرقصة منذ زمن بعيد.

قال" سمعت عن جمال المرأة العربية.. ولكني الان رايته بعيني". كانت تلك الكلمات مثل البلسم الذي وضعه على جراحي القديمة فتعافت.. تبسمت ولم اجرؤ على قول كلمه واحده قال بنظره تحمل السعادة وقليل من اليأس وهو ينظر لوجهي الذي احمر خجلاً

" لم أكن اظن أني سوف أرى امرأة مازالت تخجل.!"

قال لي ونحن نتمايل على أنغام الموسيقى الهادئة " نسرين" ...

هل هذا النطق صحيح؟ تبسمت نعم أصبحت تنطقه أفضل من الامس ضحك وقال " جيد " صمت قليلا وكأنه يجد صعوبة في الكلام واخرج تلك الكلمات بعد صعوبة بالغة وتردد كبير

" ما رأيك في؟"

لم اتردد في الاجابة قلت بابتسامه دافئة: انت رائع!

قال: هل تظنين أنى استحقك؟

شعرت بالقلق من حديثه قلت بتردد " ماذا تقصد؟"

قال بتوتر طفيف "هل تشعرين أني رجل مناسب لك؟"

صمتّ ولم أستطع الرد قال مسرعاً " لا تقلقي.. لقد اتفقنا بالأمس.. لن افعل أي شي لا تريدينه؟

قاطعته بهدوء " ماذا تريد مني؟"

توقفت عن الرقص ولكنه امسك بيدي وضعها حول رقبته قربني منه قال بهمس في اذني " لا تخافي مني انا اريد ان أكون رجُلك؟ انا احبك يا نسرين "

توقفت الموسيقى فجأة.. لتبدأ موسيقى أسرع وأكثر صخباً تبسم مارك ولم يتركني بل انه حملني على الرقص معه ومازلت اكرر تلك الكلمات التي قالها لي في اذني ...انا احبك يا نسرين! انا احبك! لكن لماذا انا؟ لا اعرفه الا من يوم واحد؟ هل هو مجنون؟ انا لدي أطفال؟ ماذا أقول له؟

اقتربت منه تبسمت ورفعت ثقتي بنفسي " انت لا تعرفني مارك؟"

قال بضحكته الواثقة "الذي رايته في عينيك وشعرت به معك كاف بالنسبة لي؟ اشعر أنى اعرفك منذ زمن بعيد هل تفهمين هذا؟

قلت مبتسمه نعم.

كانت الرقصة كفيله بإثاره المتعة والضحك وخففت من توتري كثيراً فقلت بعد صمت دام دقيقه: انا لدي طفلين؟

قال مبتسماً "اعلم"

تعجبت وتساءلت بعيني قبل ان انطق قال " لم اقترب منك حتى عرفت كل ما اريده عنك من المدير هشام هو من قال لي لا تقترب منها نحن في العالم العربي لسنا مثلكم لا يمكن ان تنام معها بكل بساطه انها ليست فتاه رخيصة وهي ام لطفلين!

صُدمت كثيرا من كلامه هل مديري هشام قال هذا؟ تبسمت براحه بالطبع انه رجل عربي ولم اشعر انه قلل من احترامي انا والفتيات قبل هذا.

قلت "ماذا تريد بأم لطفلين وانت ...!"

قاطعني "اريد المرأة التي تقف امامي لا يعنيني الماضي الخاص بها وكذلك قصتنا في الحياة نحن لا نكتبها بنفسنا "

امسك احدى يديّ وادارني مثل طفله ثم عدت لأحضانه مجدداً فقال بهمس قريب جداً لشفتي: انا اريدك لذاتك نسرين.! وبالطبع سوف اتحمل مسؤوليه أي امر يخصك فانت امرأتي.. ولي وحدي. كلماته اثارتني واشعلت لهيب كل شعور دفين في جسدي..

أمالني باتجاه الأرض وهو يمسكني بذراعه بينما ذراعه الأخرى ترفع فخذي الى الأعلى في مشهد اجبر من حولنا للنظر الينا وكأنه استعراض راقص.. في حين لم أكن اشعر سوى به هو وكأنه جزء

من روحي وبعد ان قال كلماته التالية "أني اعلم ما تشعرين به الان؟ وانا اشعر بنار أكبر تشتعل بداخلي تجاهك"

بعد هذه الكلمات اغمضت عيني وتركت قلبي وروحي ينظران اليه والتصقت شفتيه بشفتي بنعومة ثم رفعني بذراعه بعد ذلك لأقف على قدمي مجدداً ومازلت انا وهو غارقين في أجمل وأرق وألذ قبله شعرت بها في حياتي.

كان تصفيقاً حاراً سمعناه من حولنا ويبدو ان ضيوف الحفل هذه المرة اكثرهم رجال أجانب مع صديقاتهم وربما حبيباتهم وزوجاتهم ويعشقون مثل هذه الرقصات!

لم يعرهم مارك اهتمام تبسم لي قال "هيا بنا "

جلسنا في أقرب طاوله لنا وبعد دقائق اتى أصحاب مارك الذين كانوا معه بالأمس حياهم مارك بخفه ثم بقي يتحدث معهم في أمور خاصه بالأعمال والصفقات التي كنت افهم منها القليل في حين كنت شارده الذهن بحديث مارك وماذا سوف اجيب عليه بالطبع هو ينتظر جواب لهذا!

قررت أني لن اضيع الفرصة وسوف اوفق ان أكون معه.. لن اخوض في التفاصيل من الواضح ان علاقتنا سوف تكون لليلتين ثم تصبح من شهر الى شهر حتى تنتهي.

نظرت بحزن الى مارك بجانبي والى يده اليمنى التي تمسك بكلتا يدي بحنان.. ليتني أكون زوجته وهو يحبني وأحبه ومعي اطفالي ولكن هذا حلم لن يحدث ابداً!

سوف اقبل بأقل من هذا ان أكون فقط معه ... امرأته او عشيقته لا يهمني امتدت اصابعي المس شعر ذقنه الكثيف التفت ينظر الي بعينيه الخضراوين فلم أستطع مقاومته اقتربت منه فاقترب وقبلني

طويلاً ثم عاد ليتحدث معهم، اما انا فقد وقفت واخبرته أني سوف اذهب للحمام اخذت كاس الشراب الذي امامي شربته كله كي لا تسقط دموعي او ان يراني ابكي بسبب جبل المشاعر الذي في قلبي وسوف ينفجر في أي لحضه!

ابتعدت فوراً عنه سمعته يناديني ادعيت أني لم اسمع ومشيت الى أقرب حمام سيدات دخلته ثم نظرت لنفسي في المرآه وغرقت في نوبة بكاء!

لحسن الحظ لحقت بي حنين ووجدتها تدخل خلفي قالت بقلق

" ما بك؟ هل افرطت في الشرب؟ ما لأمر؟ هل تذكرتي حبيبك حسام؟ نظرت لها هززت راسي بالنفي وتنبهت ان حسام خرج من ذاكرتي بل من عقلي وقلبي منذ ان دخله مارك..

قالت "إذا ما بك؟ قلت "لا اعلم اشعر بالسعادة ولكن بالحزن أيضا انا سعيدة لان مارك يحبني ويريدني لكني خائفة ان يتركني وأتألم! تمتمت "ماذا تقولين.؟ مارك قال انه يحبك ويريدك؟

تبسمت "نعم قالها لي"

اتسعت عينيها ثم قالت "هل تعلمين من هو؟ قلت لها "من هو؟"

قالت بتلعثم "هشام قال ان مارك يعمل لصالح رجل الاعمال الإيرلندي جاك بنسن! الذي رأيناه في حفل القاهرة الشهر الماضي هل تذكرين؟ صمتت قليلاً. ثم تابعت.. الذي قال عنه حسن ان أمواله تأتي من التجارة بالسلاح الأبيض؟

تجمدت في مكاني ولم اتحرك!!

.. تابعت حنين: انه رائع ووسيم وغني وكذلك رجولي جدا ولكن كما تعلمين يكمن وراء هذه المواصفات قذارة دائماً! كما انه بريطاني

وكما تعلمين نحن لا نثق.. قاطعتها وانا على وشك اخراج ما في بطني قلت "توقفي ثم دفعت ما في بطني في المغسلة مباشره.. صرخت حنين "يا إلهي سرين انا اسفه هل انتِ بخير؟ نسرين هل انتِ بخير؟ هل انادي هشام؟ اشرت لها بأصابع يدي ان لا داعي"

غسلت فمي ووجهي وكل شي في المغسلة ورفعت راسي رويدا رويدا قلت بهدوء" انا بخير.. يجب ان اعود لمارك؟ امسكتني فجأة ادارتني لأنظر اليها "هل تسمعين ما قلت لك؟ ابتعدي عنه؟"

صرخت بحده "انا احبه.. فات الأوان.. "

صرخت بي "هل جننت !!ثم خفضت صوتها بعد دخول ضيفه ثريه للحمام همست.. "هيا لنخرج الان"

امسكت يدي واخرجتني معها اجباراً لكن مارك كان يقف امامنا مباشره ينظر بثبات وصمت وقليل من الحده لا اعلم سببها قال " نسرين هل كل شي بخير؟"

نظرت لي حنين بارتباك وتبسمت كما فعلت انا وقلت له

"انا بخير.. هيا نذهب.. " امسكت ذراعه ومشيت معه بهدوء واشرت اليها بيدي بعلامه ان كل شي سيكون بخير.

عدت لرشدي أخيرا ومن حسن الحظ أني علمت من هو! وبالطبع رجل مثل هذا لن أستطيع رفضه! لأنها سوف اغامر بحياتي وستكون نهايتي غالباً ولما ارفضه أصلا؟ انه رقيق ولطيف حتى الان على الأقل!!

أفكر بهذا بينما هو ينظر لي بعينيه الخضرا وكأنه حزين لأمر ما.

لكني تبسمت وداعبت بأصابعي لحيته فقال لي "انا احبك حقاً لم أحب امرأة بهذا القدر انه حب من النظرة الأولى أستطيع ان أؤكد لك هذا!"

تبسمت "وانا أيضا احبك من النظرة الأولى "

التفت مارك بعدها لينظر لاحد الرجال بجانبنا على الطاولة وقال له بصوت منخفض سمعته: هل سيأتي؟

رد عليه الرجل "سيكون هنا في أي لحضه وعاد ليقبّل رفيقته!

نظر مارك حوله ثم شعرت انه ينظر لشخص في الخلف.

همس لي: سوف آتي لغرفه نومك.. انتظريني!

وانطلق مسرعاً حتى اختفى من امام عيني.

تنهدت بارتياح حينما ذهب! .. ثم نظرت للرجال والنساء حولي غمرهم السُكر ابتعدت عنهم! وعدت لأقف في مكاني لخدمه الضيوف.

لمحت رجاء جالسة بعيداً ويبدو انها تشعر بالإرهاق الشديد ترى كم الساعة الان؟ نظرت لساعه الحائط البعيدة لكني لم أستطع ان اعرف الوقت لا أرى جيداً واشعر ان رأسي سوف ينفجر من شدة الصداع، نظرت للبوابة فرأيت المدير هشام يقوم بتوديع الزبائن ويعدهم بليله اخرى رائعة اما حنين.. اين حنين؟

لا أثر لها.. بدأت اشعر بالقلق عليها ذهبت لأسأل رجاء ولكني وجدتها قد نامت على أحد الكنبات في اخر القاعة، سوف اذهب لها الان ولكن.. من ذلك الرجل الذي يقترب منها؟ يبدو انه قد فقد عقله من كثرة الشرب!

قبل ان اركض لنجدتها من هذا الغريب! كان هشام قد ذهب اليه وصفعه بخفه فوقع على أحد الكراسي وغط في نوم عميق
...ضحكت لهذا! جلس هشام بعدها الى جانب رجاء يبدو انه سوف يوقظها بطريقته الخاصة.. تبسمت وتركتهم وحدهم وعدت للبحث عن حنين..

سألت أكثر موظفي الخدمة لم يروها وسألت من عارضات الأزياء من وجدت انها بكامل وعيها لم يروها أيضاً قررت الانتظار حتى يذهب من تبقى من الضيوف ثم عدت انظر لأصحاب مارك ولكن الصدمة لا أحد ابدا على الطاولة انها فارغه.

انها ليله غريبه نظرت مجدداً الى الساعة فرايتها جيدا انها الخامسة صباحاً، عدت انظر للبوابة أخيرا اخر رجل مهم ودعه هشام ورجاء وأشاروا الي ان اذهب.. انتهينا أخيرا!!

عدت لغرفتي فوراً وتذكرت كلمات مارك وانه سيقابلني في غرفتي وبعد ان وجدتها فارغه ضحكت.. بالتأكيد لن يأتي!

أغلقت الباب خلفي ثم وقفت انظر لنفسي في المرآه!

قلت لنفسي "لا تحزني. لقد اتفقنا منذ زمن طويل ان الحزن ممنوع.. لا يهم من يمر في قلبك من الرجال.. مهما كان حباً قوياً.. سوف يمر بهدوء وسوف تبقين سعيدة وراضيه بحياتك مهما كانت!

فتحت الحمام انه وقت الاغتسال بالماء الدافئ ونسيان كل امر سيء وتذكر كل شيء جيد.

بعد ان انهيت حمامي تذكرت أني نسيت روب الاستحمام خارجاً صرخت ندماً ثم تنهدت من حسن الحظ أني اغلقت التكييف.

فتحت باب الحمام فوجدته يقف امامي مباشرة؟

مارك الذي كان مبتسماً لتختفي ابتسامته فوراً بعد ان رآني فأغلقت باب الحمام مسرعة وصرخت احضر لي المنشفة ارجوك!

سمعته يجيبني بارتباك: حسناً.. تفضلي.. طرق الباب طرقه خفيفة ثم فتحته واخذت من يده المنشفة ولففتها على جسدي في عجل خرجت بعد دقيقة فرايته يجلس بتوتر على سريري، اقتربت وجلست الى جانبه بينما هو بقي ينظر لي ولا يبعد عينية الخضراء عني.

وبعد لحظات اقترب مني واشتعلت لقربه نيران جسدي وضع راحة يده على خدي ثم قال "هل تعلمين ان عينيك السوداويين هي أجمل عينين رأيتهما في حياتي "

تحول لون وجهي للأحمر الان وشعرت بخوف طفيف تلاشى فوراً بعد ان التصقت شفاهنا ببعضها بكل قوة وحب وجنون.. كان بداية لجنون أكبر وأجمل منه..

لم اسمع يوماً مثل ذلك الغزل الذي سمعته بصوت مارك في اذني ولم احلم برجل يعاملني بذات القوة واللطف في ان واحد بوحشية ورقه في ذات الوقت.. بجنون ولكن بهدوء.. وانا انظر لعينيه الخضراء تنظر في عيني وهو مستلقي بجانبي واصابعه التي تداعب خدي برقه كرر تلك الكلمات الجميلة في اذني: انا احبك.. اقتربت منه أكثر دفنت راسي في صدره الصقت جسدي بجسده وتداخلت ارجلنا بلطف وراحة ثم نمت.

استيقظت على أصوات طرق عنيفة على باب غرفتي؟ نظرت حولي امسكت راسي من فرط الصداع بينما اسمع هشام بالخارج ينادي؟ نسرين هل انتِ نائمة؟ نسرين؟

صرخت: حاضر قادمه!

ازداد عنف الطرقات على بابي فتحته بسرعة قلت "ماذا؟ ما بك؟" انظر لهشام الذي قال في عجل: اين حنين؟ هل هي معك نائمه؟ منذ الامس ليس لها أي أثر؟

ماذا عن غرفتها هل ذهبت هناك؟ قال هشام: طرقت انا ورجاء ولم يجبنا أي أحد؟ قلت "هل اخذت من الفندق نسخه من بطاقة الغرفة لتفتحها؟" قال على عجل: نعم سوف افعل اردت التأكد ان كانت عندك؟ وتركني مباشره يتجه للمصعد.

دخلت وأغلقت الباب نظرت لباب الحمام وانا استمع لصوت الماء وكأني لا أصدق ان مارك موجود رغم أني أرى حذائه شديد اللمعان وجميع ملابسه ملقاه..

تبسمت شعور غريب ومثير!! فجأة فتح الباب وها هو مارك امامي يظهر صدره العريض بشعره الخفيف والفوطة ملفوفه على الجزء السفلي من جسده قطرات الماء تتساقط من شعره الكثيف على وجهه تتخلل شعر لحيته شديد السواد وهو يدفع بإحدى يديه شعره ليعيده للوراء.

ان هذا المشهد كان بالنسبة لي كلوحه فنيه لا تقدر بثمن.. قال بلهجته البريطانية: ما لأمر؟ ما كل هذه الضجة؟

قلت: انها حنين صديقتي! قال: ما بها؟

قلت: لا نعلم أين هي منذ ليله الامس! قال بعد تفكير وهو ينظر للأرض ثم الي: هل هي ذات الشعر القصير؟

قلت " نعم هي!"

قال" اعتقد أني رايتها بالأمس مع رجل طويل ونحيف شعره اسود يتخلله البياض.. صمت للحظات: تذكرت انه حسن.. صديقها؟

قال مبتسماً: نعم عرفت هذا فقد كان يقّبلها بينما يظهر عليها انها مفرطه في الشرب.

قلت: يبدو ان ذاكرتك دقيقه جداً.

اقترب مني "انا لا أنسى وجهاً رايته ابدا.. خاصه ان كانت امراه عربيه فاتنه مثلك.. تبسم واقترب مني قال" لم ننهي بعض الاعمال بالأمس.. ففكرت انه من المناسب انهائها الان "..

ضحكنا معاً ثم عدنا مجددا للحظاتنا الثمينة والرائعة..

بعد مرور ساعة تقريباً وبكسل شديد تحرك مارك ووقف ينظر الي وهو يرتدي ملابسه ويقول" علي ان اذهب يا حبيبتي! "

وبعد صمت أنهى خلاله ارتداء الجاكيت الأسود وهو ينظر لعيني لم يبتعد بنظره عنها للحظه "اريد ان تعلمين أني احبك.. ولن اتركك مهما حدث"

اقترب مني وعاد عطره يداعب انفاسي امسك وجهي بين كفيه قرب انفه من انفي "انا اغادر بجسدي فقط بينما روحي وقلبي هنا بداخلك" قبلني ثم غادر.

خرجت من غرفتي بعد ان اعددت نفسي جيدا لهذه الليلة!

دخلنا الحفل انا ورجاء ثم لحقت بنا حنين تصرخ من الفرح وترينا خاتم الزواج الذي تقدم به حسن لها صرخنا فرحاً واحتضناها الواحدة تلو الأخرى.

اقترب هشام بعد ذلك سعيداً وقال بحزن طفيف "يبدو ان صديقتنا سوف ترحل قريبا جداً الى كندا!"

نظرنا جميعا لحنين متفاجئين قلنا: متى؟

قالت بخجل وتغطي وجهها بكفيها "انا اسفه يا فتيات سوف ارحل الليلة مع حسن طائرتنا في الساعة السادسة صباحاً على الأقل أستطيع النوم تلك الساعات الطويلة الى كندا..

تابعت تقول" تحدثت مع اختي واعّدت لي حقيبة فيها كل الاورق الضرورية وسوف تأتي لتعطيني إياها في الفندق حتى اودعها هنا بعد الحفل"

قالت رجاء وهي تحتضن حنين" انا سعيدة من اجلك جداً اتمنى ان تبقي بخير ولا تنسين دعوتنا فور ان تستقري! سوف اخبركم انا ايضاً بأمر هام!
تبسمت وامسكت بذراع هشام الذي تبسم بحنان قالت حنين "ماذا هل تصالحتم اخيراً" صرخت رجاء" بل أفضل سوف نتزوج قريباً جداً...! صرخنا جميعاً دفعه واحده فسدّ هشام اذنيه وقال سوف ارحل الان.. لا احتمل هذا الصراخ!

قالت رجاء مجدداً "انا حامل منذ شهرين "

ماذا! صرخت مع حنين "نعم وعندما قلت لهشام قرر ان يبعدني عن هذا العمل ويجعلني في اداره هذه الشركة في المكتب الرئيسي بدل ان اضطر لحضور هذه الحفلات.

تذمرت بحزن " لا اصدق سوف تتركوني انتما الاثنتين ...!

هذا ليس عادلاً نحن معاً لخمس سنوات وربما أكثر.

قالت رجاء: لا تقلقي هناك 3 فتيات قادمات سيعملن معك وقد رايتهن وهن رائعات ولن تشعري بالملل او الوحدة معهن وسوف تكونين كالمديرة عليهن ايضاً.. غمزت لي رجاء بفرح

قلت بحزن شديد "ماذا تعنين؟ انا لا أحب ان أكون مديره على أحد ولا احتمل ان أزعج نفسي بمراقبه فتيات صغيرات وليس لديهن

خبره! تابعت رجاء" انتِ مخطئه هذه المرة انهن مذهلات وانا واثقه أنك سوف تستمتعين معهن! وانا سوف أكون الى جانبك وقد أحضرُ بعض الحفلات بالغه الأهمية..

كما ان لديك مارك هل نسيتِ؟

قالت حنين بغضب " لا تقولي هذا يا رجاء نحن جميعاً نعلم من هو مارك؟ ونعلم ما الذي يحدث عندما تقع نسرين في الحب انها لا تدرك ماذا تفعل عادت تنظر لي بصرامة وهي تمسك بيدي" سوف يأتيك من هو أفضل منه صدقيني بل أفضل من حسن وهشام ولكن مارك لا لا تنجرفي وراءه سوف يسبب لك الألم والخوف والقلق وقد تكونين في خطر وانتِ لديك أطفال اليس كذلك..

صرخت بها رجاء "ما هذا التشاؤم يا إلهي! من الواضح انه يحبها والا كان قد نام معها ورحل ونحن نعلم الرجال من هذا النوع اليس كذلك يا نسرين! صمتُ طويلاً ولم اجبهم ثم قالت حنين: نسرين لن تفعل ذلك مع أي رجل كما فعلت مع حسام اليس كذلك يا نسرين؟ قلت بهدوء: في الحقيقة لقد نمت معه وايضاً مارك قد ودعني ورحل!

نظرتا لي بصدمه وتعجب ولم تقولا أي كلمه.

نعم بالطبع لم يتوقعا ابدا ان افعل ذلك وأكرر نفس الخطأ الذي فعلته مع حسام الذي احببته لثلاث سنوات وقد اعطيته مفتاح منزلي وجعلته يقابل اطفالي واخذت له قرضاً كبيراً من البنك ثم تركني بين يوم وليله رحل بكل بساطه حتى اضطررت لهذا العمل المتأخر لأسدد ديني قبل ان يبيع البنك منزلي، نعم كنت يوماً بهذه السذاجة نعم احببته وظننت انه سوف يحبني ويحب اطفالي وأننا سوف نتزوج ونكون سعداء بل انه كان يعطيني من راتبه النصف كل شهر لكني علمت بعد ذلك انه ليس ماله وانه ليس موظفاً في أي شركه! ولكن مارك مختلف! قلت بصوت واضح هذه الجملة الاخيرة قالت

حنين " انه ليس مختلفاً ارجوك، لا تجعليني اقلق وانا سوف اذهب لا تركك خلفي ارجوك ان.. قاطعنا هشام هيا الحفل قد ابتدأ لا اريد أخطاء اريد كل شيء ان ينتهي بسلاسة هل تفهمون.. ولنجعلها ليله رائعة لأنها اخر ليله لاجتماعنا مجدداً.. تبسم لنا بنظره ابويه حنونه تنبهت ان هناك شعرات بيضا بدأت تتخلل شعره ...!!

نعم الوقت يمر والسنين تجري وكل فرد منهم سوف يذهب لحياته الخاصة ولكن انا؟

لماذا لا اتحرك خطوه الى الامام؟ لما اشعر أني في كل يوم وكأني ابدا من جديد، الم تضحيات ووقت ضائع وقلب مكسور.

يا إلهي ما العمل؟ وقبل ان ترتفع الدموع وتملأ عيني قررت ان ابتسم للجميع وأستدير للخلف لأذهب واشرب اول كأس اراه امامي حتى اتجاوز سوء هذه الأفكار!

ثم وبعد مرور ساعة من الوقت وبعد أن هدأت قليلاً، أعدت التفكير في مارك مجدداً وقررت ان اتخذ قراراً نهائياً بشأنه الليلة.

فأنا لست شابه صغيره بعد الان! ان عمري 35 عاماً ويجب ان اخرج من القالب الطفولي الذي هو عباره عن زوج محب وعائله سعيدة فقط، بينما الحياة أقسى من هذا وأكثر تنوعاً واختلافاً ويجب ان افهم هذا واتقبله بصدر رحب! ابتلعت كأسا اخر من الشراب وبدأت الموسيقى تعلو وتعلوا وجميع الحضور يرقصون بمرح وسرعة وسلاسة وكنت ارقص في مكاني وانظر حولي بمرح وقد تمكن الشراب أخيراً من ان ينسيني افكاري المحبطة والسوداء على الأقل لبعض الوقت.

ثم تفاجأت بصوت من خلفي يقول

"هل تسمحين لي بهذه الرقصة؟"

التفت فرأيت رجل ابيض البشرة طويل القامة كانت الوشوم تملأ رقبته بأشكال مخيفة يرتدي بدله رسميه رمادية اللون مد يده ليحييني بلغه انجليزيه هي التي جعلتني التفت له قبل قليل!

"انا جاك بنسن وانتِ نسرين اليس كذلك؟"

حدقت في عينيه الرماديتين التين تنذران بالشر! شعرت بالرعب يسري في اطرافي وضربات قلبي تزداد وشي بداخلي يقول اهربي!

قطع حبل افكاري بابتسامة واسعة "هل أخطأت اسمك؟"

نظرت حولي أحاول اخذ الاذن من هشام ولم اجده؟ نظرت يساراً لم أجد رجاء ايضاً بينما حنين اراها بعيده عني!

وضعت كفي المرتجفة بيده وحاولت بصعوبة اجبار نفسي على الابتسام كل ما علي ان انتهي من هذه الرقصة ثم اعتذر بلطف وابتعد عنه..

اخذني للرقص في ذات المكان الذي كنت اراقص فيه مارك بالأمس وهو يقول ببرود تجمدت له اطرافي "هل تذكرت امراً؟ تلعثمت "ماذا؟ "

قال بابتسامه تحولت لضحكه خبيثة" انه من المحزن ان ترقص معي فتاه جميله مثلك بينما تفكر في رجل اخر!"

ماذا يقصد؟ هل يعلم بعلاقتي بمارك؟ رغم أني لم اره في الحفل بالأمس! تبسمت مجدداً " لست أفكر الا بالرجل امامي"

صرخ بفرح "رائع!"

لم اشعر بالرهبة والخوف هكذا مع أي رجل من الواضح انه مجرم ميت القلب! اسنانه مقرفه ومخيفة! ماذا يفعل رجل مثله هنا؟ سمعت

عن قذارة الصفقات التي تقام في هذه المدينة التي تجمع جميع جنسيات العالم لا غرابه!

يجب الان ان اتملص منه، سحبت يدي من يده بنعومة وقلت مبتسمة "صديقتي تنتظرني اعتذر منك "

رد بابتسامه زائفه "بالطبع " وسمح لي اخيراً بالذهاب.

تظاهرت أني اتحدث مع أحد الفتيات وهو يراقبني من الخلف!

بينما انا ابحث بعيني عن هشام وللأسف لا أثر له ولا لرجاء او حنين، لماذا يختفون حينما أكون بحاجتهم!! تباً لهذا!

عدت بيأس أقف في مكاني لمتابعة عملي! نظرت امامي فإذا به يجلس في ذات المكان الذي جلس فيه مارك بالأمس؟

لا يمكن ان تكون صدفه! هذا الرجل وراءه امر غريب!

تبسمت له بأدب، ثم حاولت ان أُبقي نفسي منشغله طوال ساعتين كامله وكلما عدت انظر لمكانه اجده يجلس هناك حوله نساء ورجال ولكنه ينظر باتجاهي ويبتسم فقط.

ترى هل اتى يبحث عن مارك؟ اكاد أجن!

انا قلقه بشأن مارك اريد ان يكون بأحسن حال!

مرت ساعة أخرى وأصبح الجميع في مرحله متقدمة من السُكر وغادر أكثر الحضور..

ولكن فجأة! سمعنا صوتاً عالياً ومدّوياً اشبه بطلق ناري!!

ثم اندفع رجال الشرطة فوراً عبر بوابه القاعة وطوقوا المكان بشكل عاجل ووجهوا الأسلحة لجميع من في القاعة!

نظرت حولي بخوف ورعب ماذا يحدث

تقدم الضابط المسؤول ليتحدث مع مدير الفندق والذي كان هشام يقف بجانبه حدقت في وجه هشام انه ابيض شاحب!

لحظه! هل ذلك الرجل له علاقة! نظرت بسرعة حيث مكان جاك بنسن فلم اجده! لقد اختفى تماماً.

مرت نصف ساعة أخرى ثم اتى هشام لي وقال "جب ان نذهب ونترك الفندق حالاً "

وعندما سألته ما لأمر؟

قال " هناك جريمة قتل قد حدثت في الفندق، رجل الاعمال كامل احمد قد قُتل ووجدوا جثته في غرفته!"

شهقت من الرعب ماذا تقول؟ كامل احمد كان هنا قبل عده ساعات رأيته بعيني خرج مبكراً مع صديقته عارضه الأزياء جينا.

نظر لي بحزم "لا شأن لنا! نحن شركه مختصة بتنظيم الحفلات الخاصة لرجال العمال وجميع رخصنا سليمه فقط يجب ان نخرج بهدوء" قلت بعجل: سوف اخبرك بأمر مهم لقد رأيت ...

قاطعني" هيا يا نسرين هيا أسرعي رجاء تحزم امتعتنا وحسن في انتظار حنين خارج الفندق ...سوف اوصلك لبيتك انا ورجاء وسوف أتأكد ان تكوني بخير فهمتي؟

مشيت خلفه بصمت ولم تمنعنا القوة العسكرية ولكن فجأة سمعنا احداً يصرخ خلفنا غاضباً: أستاذ هشام!!

التفت هشام وهو يمسك يدي بيده المرتجفة!

اقترب منا ذلك الضابط ووقف امامنا وقال بصرامة "لن اسمح لكم بمغادرة الفندق؟ نظر الي من فوق راسي الى قدمي ثم عاد ينظر لهشام " التحقيق في الجريمة سوف سيكون الساعة العاشرة صباحاً "

قال هشام بثبات: نحن ليس لنا علاقة باي شي؟

قال الضابط ينظر لي "ولكن صديقتك شوهدت مع مارك اندرسون وكذلك جاك بنسن وهي اول المشتبه بهم في جريمة القتل!"

تجمد الدم في عروقي!

قال هشام "لحظه! ولكن ما علاقة نسرين بهم؟"

تبسم الضابط ونظر لي باحتقار قائلاً " لأن مارك رفيق صديقتك مشتبه به في قتل رجل الاعمال كامل احمد "

ترك هشام يدي التي ترتجف الان بل وساقايّ ايضاً.

ثم قال بتوتر" اسمعني يا سيدي!"

صرخ به الضابط " اسمي الضابط عمر القاضي "

قال هشام بتلعثم وقد بدا القلق على وجهه "حسناً يا حضره الضابط عمر نسرين لا علاقة لها بهم الفتيات في شركتي يرقصن مع جميع ضيوف الحفل وجميع كبار الشخصيات وهذا من طبيعة عملنا قاطعه الضابط بغضب "ولكن يا أستاذ هشام مارك كان في غرفه نسرين ليله كامله وفي مثل هذه الحالات يكون اشتباه تواطؤ في القتل.

عاد ينظر الي باستهتار وابتسامة سخريه تظهر على وجهه فحاول هشام التحدث مره أخرى لكنه اوقفه ورفع كفه العريضة امام وجهه هشام غاضباً وقد فقد صبره " كل شي موثق بالكاميرات يا أستاذ!"

بينما هذا الصراخ والحوار يحدث امامي ومع كل هذا الضغط والخوف لم أستطع التحمل سقطت على الأرض وكان اخر شي أرآه اقدام ذلك الضابط.

فتحت عيني في سرير غرفتي في الفندق وكانت رجاء تجلس على كرسي الى جانب سريري وجهها وانفهها شديد الاحمرار وفي يدها منديل عصرته بداخل اصابعها وتمسح به انفها وعندما تنبهت لعينيّ اللتين تنظران اليها صرخت "نسرين.. هل انتِ بخير؟

هل اطلب لك الدكتور يراك مره أخرى ".. حركت راسي ان لا حاجه لذلك قلت بصعوبة "ما الذي يحدث أخبريني؟"

قالت بحزن" لقد أغمي عليك امام الضابط بعد الحفل والان الساعة التاسعة صباحاً والتحقيق جاري مع كافة الموظفين والحاضرين لا يمكنني التصديق يا نسرين! لقد تورطِت في كارثه بسبب ذلك ابن...! توقفت وتابعت البكاء عندها دخل هشام قلقاً ووجهه شاحب "هل انتِ بخير نسرين؟"

اجبت "الحمدالله متى ينتهي التحقيق؟"

تلعثم وهو يريد ان يكمل كلامه ولكن قاطعه الضابط وهو يقف خلف هشام " ابتعد يا أستاذ هشام نريد لقاء حسناء الحفل! "

يقولها باستهزاء يشير بأصابعه لرجاء ان تقف بدون ان ينظر اليها ثم جلس مكانها على الكرسي واقترب بوجهه مني وهو يبتسم وينظر اليّ بتركيز بعينيه الزرقاء الصغيرة وانا أرى بعض الخدوش وكأنها اثار جروح قديمة في جمجمة راسه! بينما أحد حاجبية الكثيفين مقصوص من المنتصف بسبب جرح صغير فيه، انه اشبه برئيس عصابه وليس ضابط شرطة! ولكي أكون منصفه لاحظت انه وسيم حقاً، اختنقت من قوه عطره لما ضابط مثله يضع كل هذا العطر؟

مازال يتأمل في وجهي بابتسامته خبيثة ويحك ذقنه خفيف الشعر بإصبعية السبابة والوسطى " اذاً انتِ من يأتي الرجال الانجليز للارتماء في احضانك؟ "

نظرت اليه متفاجئة من وقاحته؟ لا اصدق ماذا يقول؟ رفعت راسي من الوسادة بغضب واستندت على يدي قلت " ما هذه الوقاحة؟ على الأقل هم أكثر ادباً واحتراماً للنساء من بعض العرب"

ضحك بصوت عالي ثم بعدها عبس في وجهي ومد اصبعيه الذين كان يفرك بهما ذقنه ووضعهما على فك وجهي قائلاً" انا هنا لأريك رجولة العرب التي لم تعرفيها بعد! ثم ضرب خدي بخفه حتى استدار وجهي للجهة الأخرى ثم تابع قوله "هؤلاء الذين تدافعين عنهم مجرمون لا يعرفون سوى القتل بدم بارد!"

وقف بعدها ليغادر فحاولت الوقوف لأرد عليه، لكني شعرت بألم حاد في يدي أرغمني على الاستلقاء فصرخت اتأوه من المي فاستدار نحوي يضع اصبعه على فمه ويقول لي "اشش.. لا مزيد من الحديث سوف يطول الحديث بيننا في وقت اخر" ثم استدار وخرج قائلاً "حينما يشفى جسدها تماماً سوف اتي مره أخرى"

يالا الغرور ما هذا !!صرخت غاضبه بعد خروجه فاقترب هشام وهو يشير الي ان اخفض صوتي " اهدئي انه اقوى ضابط محقق في الجرائم هنا في دبي!! احضروه من بلده منذ عده سنوات، يقال انه لا يضع يده على جثة حتى يعلم قاتلها خلال شهر واحد! قالها وهو يمسح شعر راسه الذي بدأ وكأنه قد امتلاء شيباً خلال ليله وضحاها او ربما لم الاحظ جيدا قبل هذا!

عدت أحاول النهوض فلم أستطع قالت رجاء: يقول الطبيب ان ذراعك اليسرى اصابتها رضه قوية بعد سقوطك على الأرض يجب ان ترتاحي الى ان تشفى وتُدلي بأقوالك في التحقيق حتى ينتهي هذ الكابوس" تقول هذا بينما تشبك أصابع يديها في بعضها من شده القلق والخوف.

قلت لها بهدوء" ولكن يا رجاء لما كل هذا الخوف! لا شأن لنا انه تحقيق عادي وسوف يعرفون القاتل ونخرج من هذا بسلام.

نظر كلاً من رجاء وهشام لبعضهما بحزن قال هشام "تم منع حسن وحنين من السفر حتى وقت اخر وهم الان في مركز الشرطة"

شهقت خوفاً" يا إلهي الهاذة الدرجة؟ من هو رجل الاعمال كامل احمد ليكون هذا الجنون كله بسببه؟ قال هشام " انه مرشح لمنصب رئاسي ولهذا ربما تكون القضية قضية امن دوله!

يا إلهي امسكت راسي بيديّ أحاول استيعاب المصيبة التي وقعت فيها بينما جلست رجاء تبكي على الأرض وتصرخ وتشتم وتقول لهشام "انت السبب مع هذا العمل القذر! انت السبب ماذا سوف يحدث لنا الان؟ نزل الى جانبها يتوسل اليها "ارجوك كفى كل شي سيكون على خير ما يرام بإذن الله "

قلت بعد دقيقه: هشام اريد ان اطلب منك طلبا بسيطاً.

قال "تفضلي، هل تريدين طعام او.. "قاطعته "لا لا.. اريد اطفالي" اريد ان اراهم" تساقطت دموعي..

اقتربت رجاء مني احتضنتني بقوه وقال هشام "حسناً اهدئي سوف افعل ما تريدين! ثم غادر فوراً.

مر وقت طويل ولم يعد حتى إن رجاء اتصلت به عده مرات ولم يجب فتبسمت وقالت انها ستخرج قليلا وتعود للاطمئنان علي.

مرت ساعة ايضاً ولا أحد أتى لي؟ تذكرت ان رجاء اخبرتني ان هناك حراسه عند باب غرفتي أمر بها الضابط فناديت "هل من أحد يجبني؟" خرج لي عسكري يبدو انه نصف نائم: تفضلي؟

قلت "اين هشام؟ او رجاء؟"

قال بعد صمت لعده ثواني "ان هشام في مكتب التحقيق يتحدث معه الضابط عمر" قلت "الم ينتهي التحقيق بعد؟ ظننت أني انا اخر من تبقى؟"

نظر لي بحرج "أوامر الضابط عمر تقتضي ان لا اجيبك سوى على الأسئلة البسيطة لا مجال بيننا لحديث اخر هل تريدين شيئاً عن اذنك " قلت "انتظر. لكنه خرج مسرعاً واغلق الباب.

صرخت "هل هذا سجن ام تحقيق؟"

دخل هشام بعد نصف ساعة مسرعاً" نسرين! انا يجب ان اذهب لمركز الشرطة يحتاجون وجودي لإثبات ان حنين موظفه في شركتي.. قاطعته "اطفالي؟ متى سوف اراهم؟"

قال قبل ان أكمل "الضابط عمر رفض طلبك"

تعجبت "ماذا؟ ماذا تقول؟ ما المشكلة ان أرى اطفالي؟"

تحرّج من ان ينظر لعيني وكان ينظر للأرض" الامر ليس بيدي سوف اعود لا تقلقي لن تكوني لوحدك ورجاء سوف تبقى هنا الى اللقاء" خرج مسرعاً.

لم اعد أستطيع احتمال كل هذا الضغط والالم والأفكار المقلقة صرخت بغضب وبكيت فدخل العسكري من الخارج خائفاً

"ما الأمر انسه نسرين؟ هل انتِ بخير؟"

صرخت به بغضب وانا مازلت على سريري أعجز عن الحركة

"اريد ان أرى الضابط عمر وكررت جملتي مجدداً ثم صرخت بكل صوتي وكررت كلامي حتى خرج مذعوراً وهو يردد حسناً"

وماهي الا لحظات حتى دخل الضابط عمر يرتدي بدله عملة الرسمية وكان منزعجاً جداً وقد فرغ صبره بسبب امر ما وقفت على

قدمي وتقدمت لاقف امامه قلت بهدوء "هل انت الذي رفضت ان أرى اطفالي؟ قال وملامح وجهه ثابته: نعم.

قلت: باي حق؟ وانا أحاول ان اتمالك نفسي من الغضب.

قال "نحن في تحقيق رسمي يا انسه ليست حضانة أطفال؟

استدار وابتعد عني وواصل يقول وانا أرى ظهره امامي

"كان يجب ان تفكري في اطفالك قبل ان تعملي هذا العمل القذر! وبينما يواصل خطواته للخروج من الغرفة صرخت به بقوه وغضب شديد.." توقف أيها القذر!! التفت متفاجأ بسرعه بينما هجمت عليه وعضضت ساعد يده اليسرى بأقوى ما عندي.

صرخ متألماً وبسرعة امسك ذراعي بقوه وابعدني عنه مصدوماً ينظر لوجهي "هل انتِ مجنونه؟" ينظر بعينيه الزرقاء الضيقة في عيني السوداء وكأنه يريد تفسير افعالي وقد آلمتني أصابع يده حينما شد على يدي المرضوضة فبكيت الماً ولكني واصلت النظر اليه بحده وتحدي "سوف أرى اطفالي على الرغم منك! أنا لدي رقم اللواء حاتم عمار وسوف يكون سعيداً بتقديم أي خدمة اريدها ولن اسمح لك باحتجازي أكثر من هذا!

ظل يتأمل وينظر الي وهو مذهول وكأنه يراني لأول مره تبسم ثم ضحك كثيراً وبعدها أفلتني وعاد خطوه للخلف وهو يرفع يديه استسلاماً ونظر لي نظره لم افهم معناها وقال "حسناً سوف اجلب لك اطفالك ويبقون معك يومين فقط"

ثم أكمل يرجع بخطواته الى الوراء ومازال ينظر لي بينما انا ألهث من فرط غضبي والشرر يتطاير من عينيّ وكأنه يحاول ان يتركني لأهدأ ثم قال " لكنك سوف تبقين محتجزه عندي ولن اتركك حتى انهي ما بدأته ولن يرغمني أي مخلوق على مالا اريد! هل فهمتي؟"

حياني بإصبعيه اللعينين وهو مبتسماً بخبث ثم خرج..

صرخت بعد ان تأكدت انه ابتعد بكامل صوتي "حقير!!"

عدت اجلس بهدوء على سريري ثم تذكرت لمسات مارك لي في تلك الليلة فنزلت دموعي بألم " لماذا؟ لماذا يا مرك تخدعني؟

لماذا؟ لا بالتأكيد لم يخدعني ولم يكذب عندما قال انه يحبني لا لا يمكن، كان يستطيع ان يفعل بي ما يشاء بدون ان يضطر لقولها لأكون مُلكه تلك الليلة؟

بكيت وبكيت حتى نمت بعد ان أرهقني البكاء.

استيقظت صباح اليوم التالي فرأيت نور الصباح من نافذتي ثم نظرت فرأيت طعام الافطار ويبدو انه ساخناً ورائحته شهيه امامي على طاولة المكتب في الغرفة.

فُتح الباب ودخلت رجاء التي تبسمت وهي تقول "هل تعلمين من معي؟" شهقت بفرح حينما رأيت اطفالي سامي ونهى يركضون ليرتموا في احضاني بتلك الكلمة التي اذابت قلبي في كل مره اسمعهم يقولونها لي "امي.. أمي لقد تأخرتِ هذه المرة في عملك؟ قلت وانا احتضن ابنتي "لن افعل مجدداً ابداً "

قال سامي "هل نذهب جميعا في رحله قريباً كما نفعل في كل عام تبقّى شهر واحد فقط على اجازتنا السنوية!"

قلت مبتهجة" نعم نعم وسوف اذهب معكم الى حيث تريدون.. كيف هي صديقتي صفاء؟ هل تلعب معكم وتعد لكم الطعام الذي تحبون؟ قال سامي بغضب طفولي" لا فقط تطبخ ما تحبه نهى. قالت نهى "كاذب لقد اعدت الباستا الحمراء التي يحبها سامي مرتين " صرخ سامي بها" لا لا غير صحيح انتِ الكاذبة"

ضحكت انا ورجاء كثيراً على حديثهم فقالت " لا تتشاجروا ما رأيكم ان نبدأ تناول الطعام اللذيذ هناك هل ترون؟"

صرخوا بصوت عالي " اين هو! اين هو!" ثم ذهبوا يجلسون على الكراسي بجانب المكتب وانا معهم وبدأنا الاكل جميعاً"

ولكن رجاء اوقفتني وهي تضحك "ماذا فعلتي للضابط كي يسمح لك برؤيه اطفالك؟"

تتابع ضحكها وهي تقول " يسعدني اخبارك ان قصه العضّه انتشرت بين العساكر مثل لمح البصر! حتى وصلت لهشام واستمر يضحك ويقول هُزم الضابط عمر في اول معركة أمام نسرين نظرت اليها بثقة" ولم اكتف بذلك بل هددته باللواء حاتم عمار، لا يجدي مع هؤلاء الرجال العرب سوى التهديد والعنف والا سوف يتطاولون عليك" ظلت رجاء تضحك كثيراً على كلامي حتى أنهينا الطعام ثم جلست مع اطفالي الاعبهم قليلاً واسألهم عن دروسهم ونشاطات المدرسة!

ثم شردت بأفكاري وقلت لرجاء " انا قلقة من التحقيق! وخائفة من هذا الضابط القذر!" لمست كتفي بحنان" لا تقلقي كل شي سوف يكون بأفضل حال إن هذا الضابط يقوم بعمله فقط لا تنسي انها جريمة قتل!"

وقفت بضيق " ارجوك انت تعلمين قذارة رُجل الاعمال المقتول ربما انه يستحق القتل! قالت "لا يجوز على الميت سوى الرحمة" اغمضت عيني بضيق وانا امسح بكفي وجهي ثم شعري وادور ذهابا وإيابا في الغرفة "لا اعلم لما مارك فعل ما فعل؟ كان يستطيع الوصول الى أي امرأة لماذا انا؟"

قالت رجاء" قدرك يا نسرين!"

تابعت وكيف يكون مارك هو القاتل وهو قد غادر الفندق وودعني قبل بداية الحفل في الليلة الثالثة؟

احتضنتني رجاء بقوه" اهدئي لا تشغلي بالك في هذه التفاصيل نحن لا نعلم أي شي، اهدئي من اجل اطفالك! سوف نخرج من هذه القضية بسلام"

قلت لها "نعم صحيح لقد تذكرت امراً كنت اريد اخبار هشام به قبل ان يغمى علي، انا رأيت رجل في الحفلة بالأمس ورقصت معه ايضاً وكان يراقبني طوال الحفل بشكل مريب وحينما أتت الشرطة كان قد اختفى"

أوقفتني رجاء عن الدوران "من؟ من رايتي؟ مارك؟"

حركت رأسي بالنفي " بل رأيت جاك بنسن! لقد عرّف عن نفسه بهذا الاسم!" تركتني رجاء ووضعت كفيها على فمها وجلست على السرير في صدمه!

جلست الى جانبها" ما بك؟ " قالت في ذهول وخوف" إن جاك بنسن المشتبه الثاني في جريمة القتل! أي أنك الوحيدة التي كان لها علاقة بالمشتبه بهم!"

لم استوعب خطورة ما تقوله لي رجاء الان فقلت لها " لما أنا؟ ماذا عن عارضات الأزياء الذين تم استئجارهن للبقاء معه وخدمته؟ إننا نفعل ذلك مع كل ضيف؟"

قالت رجاء "الكاميرات تُظهر أنك انتِ الوحيدة التي كانت مع مارك وفي اليوم الاخر مع جاك بنسن؟

قلت لها "أليست القاعة خاليه من الكاميرات من اجل الخصوصية؟"

اغمضت عينيها رجاء بخوف" هناك كاميرات سريه خفيه تحسباً لأي امر طارئ ولا يستطيع الاطلاع عليها سوى مدير الفندق او الشرطة فقط "

تابعت أفكر بصوت عالي بعد ان أدركت وضعي الحرج في القضية " وبما ان مارك وجاك لا أثر لهم أصبحت أنا حلقة الوصل التي ربما سوف تدلهم عن أماكن المشتبه بهم! ولذلك وضع الضابط كل هذه الحراسة على غرفتي انه يظن ان المجرمين ربما يأتون للقائي مره أخرى!"

وقفت رجاء تقول "وأيضا قال لي هشام ان الحراسة لحمايتك قد يحاول مارك او جاك قتلك لإخفاء هوياتهم او إخفاء الأدلة او أي اثبات ضدهم"

دخل هشام في تلك اللحظة مبتسماً ويبدو على وجهه ملامح الراحة بعد وقت طويل تبسم ولعب مع اطفالي ثم سأل عن حالي واجبته أنى بخير.

قال بعد صمت دام عده دقائق "الضابط عمر يريد ان يبدأ تحقيق معك الان"

وقفت رجاء معارضه" مازالت متعبه والطبيب لم يصرّح باي شي؟ قاطعها " الطبيب سمح بحديث لا يزيد عن ساعتين لهذا اليوم نظر لي "عليك ارتداء ملابسك والاستعداد.. قاطعته رجاء مجدداً" هل تعلم ان جاك بنسن رقص مع نسرين بالأمس، قاطعها قبل ان تكمل ثم نظر لي متفاجأ واخفض صوته "حقاً؟ لما لم تخبريني؟"

قلت "كنت اريد قبل ان يغمى علي" انحنى للأسفل وامسك راسه بكفيه واسند كوعه على ركبتيه وهو جالس الى جانبي على السرير وبقي لحظات على هذا الحال ثم رفع نظره الي" يجب ان تقولي

الحقيقة وتحكي ما رايته وما سمعته فقط، وقولي بعد كل كلمه بأن هذا عملك وهذا هو نوع الخدمة التي تقدمينها وبالنسبة لقضاء الليلة مع مارك قولي هشام أمرني بهذا فقط واتركي الباقي علي"

اعترضت رجاء" ولكن بهذا الشكل هي تثبت التهمه والصلة بينها وبينهم؟ يجب ان يكون معها محامي ان موقفها خطير جداً"

وقف هشام "نعم سوف افعل وقد تحدثت مع بعض الأصدقاء وسوف يكون المحامي سامح علي حاضراً بعد قليل مع نسرين وقد أخبرني سامح ان تقول ما اخبرتها به فقط بدون أي إضافات ويكون السؤال على قدر الجواب"

ثم انحنى وامسكني بذراعي وجلس بركبته على الأرض "لا تقولي ابدا أنك تحبين مارك او ان هناك مشاعر بينكما كل ما حدث هو عمل مع الزبائن وتتقاضين عليه أجرا وفقط، هل فهمتي؟"

اومأت براسي بنعم فتابع حديثه "اعرف ان الضابط يحتجزك في الغرفة ولكن المحامي سوف يتكفل بهذا الامر مع هذا الضابط العنيد" ثم وقف ونادى الأطفال ومعه رجاء ثم التفت لي مبتسماً "نحن بانتظارك جميعاً في مقهى الفندق، وسوف تعودين بعدها لمنزلك بأذن الله"

نظر اطفالي لي واتوا يحتضنوني ويقبّلون خدي وقال ابني" الن تأتي معنا؟" قال هشام "سوف ترتدي ثيابها وتقابلنا في المقهى لقد طلبنا ايس كريم وان لم ننزل بسرعه سوف يعطونه لأطفال اخرين" صرخت نهى " حسنا سوف نذهب لا تتأخري يا امي "

اخذت حماما ساخنا بعد ان خرج الجميع وعاد لخيالي مارك مجددا اعدت كل الذكريات اللطيفة التي كانت معه ثم وبدون ان تدمع عيني كما يحدث دائماً قررت أني لن اغضب ولن أحزن ولن احكم عليه انه

القاتل حتى اراه مجددا وانا اشعر ان هذا سوف يحدث وقريباً ايضاً ودائماً احساسي في هذه الأمور لا يخيب.

لبست بنطالون جينز وقميص احمر عاري الاكتاف وجففت شعري ثم تركته على ظهري بغير ترتيب ووضعت القليل من الماسكرا واحمر الشفاه لتشجيع نفسي لأكون في منتهى الهدوء والثقة اثناء التحقيق، لبست قلادة الالماس التي أحبها جداً انها اول قلادة اشتريتها لنفسي كمكافأة بعد ان سددت جميع ديوني وامتلكت منزلي اخيراً من البنك، انها تساعدني دائماً على تذكر أيام كفاحي وصبري، لقد قابلت مصائب أكبر من هذه في حياتي ولن اجعل أي شيء يخيفني مهما كان.

نظرت لنفسي في المرآه نظره أخيره قبل ان اخرج ولكني لمحت شيئاً في خشب المرآة، اقتربت بتركيز انظر جيداً ما هذا؟ انها ورقه صغيره مخفيه، اخرجتها فتحتها بسرعه!

" حبيبتي.. سوف تجدين هذه الرسالة..

حينما تنظرين لوجهك الجميل في المرآه.

سوف يكون وقتاً صعباً.. انا اعرف القاتل واعرف من المقتول!
سوف اخرجك يا حبيبتي ولن تتورطين في أي شيء

سوف اقابلك بعد ان تعودي في الحديقة الخلفية لمنزلك..

لا تجعلي أحدا يعرف بهذه الرسالة!

حبيبك، مارك اندرسون "

سقطت على الكرسي حينها ابكي بحرقه.. مارك بريء وسوف اقابله قريباً كما توقعت! حمداً لله.

فُتح الباب فجاه وقفت بسرعه ادرت ظهري دسست الورقة في صدري ومسحت دموعي وانا اسمعه يقول من خلفي بصوت عالي وحازم: هل انتِ مستعدة للتحقيق؟

التفتُ ببطء للضابط عمر ثم قلت "انا مستعدة! "

نظر لي يتأمل مظهري من راسي لأخر قدمي ثم ضحك بخفه ولا اعلم لماذا؟ وفجأة مد اصبعيه ولمس رقبتي تحت اذني "هل هذا من حبيبك مارك؟

تجمدت حواسي! ماذا يقصد هل رأى الورقة التفت بهدوء للمرآه نظرت جيداً ثم هدأت انفاسي انها اثار قبلات مارك! انها بقعة صغيره جداً كيف رآها هذا اللعين!

عدت انظر اليه بثبات عندما مال برأسه وضيق عينيه مع ابتسامة سخرية: ام هي من رجل اخر؟!

حسناً انه لن يتوقف حتى ...رفعت يدي لأصفعه لكنه اوقفني بقوه وضغط بشدة على يدي التي رفعتها ثم اقترب مني ورفعني حتى كاد انفي ان يلتصق بأنفه وقال مبتسماً" أستطيع ان افعل بك أقذر مما فعل مارك ولن يستطيع احداً منعي ولا حتى اللواء حاتم عمار هل تسمعيني؟"

من حسن حضي دخل العسكري بسرعة وقال باحترام " الضابط عزمي بانتظارك يا سيدي!" التفت ينظر الى العسكري من جانب وجهه ومازال يمسكني ثم تركني وقال ينظر الي مجدداً

"هيا بنا الى غرفه التحقيق "

مشى امامي وانا خلفه ثم دخلنا المصعد وحدنا!

شعرت بتوتر كبير عندما قام بالضغط على زر الطابق العشرون تذمرت بداخلي" ماذا الطابق العشرون؟ انها مده طويله سوف نقضيها لوحدنا!"

شعرت بحرج بالغ وتمنيت لو ان معنا شخص آخر، وبعد دقيقه توقف المصعد في الطابق السادس وفُتح الباب فدخل مجموعة من خمس رجال وبعد أن رآهم عمر ضرب يده امامي على مرآه المصعد وكأنه يمنع أحد من الاقتراب مني وجميعهم أصابه الذعر بعد رؤية بدلته العسكرية والتي يظهر عليها رتبته والنجوم الكثيرة فبقوا بعيدين عنا ثم رجع عمر للخلف ليترك لهم المساحة وكنت انا خلفه فرجعت حتى التصق بالمرآه!

كان قريباً جداً مني تأملته في انعكاس المرآه، ياله من رجل مخيف! انه في طول مارك تقريباً، بدلته العسكرية تُظهر عضلاته الصلبة اما عطره يا إلهي، رائحته مذهلة وعينيه انها جميلتين حقاً!

لو لم أكن اعشق مارك لربما أعجبت به!!

توقفي يا نسرين ما الذي تفكرين به الان؟ هل هذا وقته؟

أني مجنونه حقاً!! تنهدت بصوت واضح!

نظر الي بطرف عينيه " هل انتِ بخير؟" ابتعد عني قليلاً ثم استدار ليقابلني بوجهه وهو يضع كلتا يديه حولي ليطوقني.

يا ربي هذا ما كان ينقصني وضع محرج أكبر من سابقه!!

لكني تصنعت الثقة والثبات وانا انظر اليه "هل انتِ خائفة؟" قلت "لما أخاف؟ انا بريئة وسوف تتأكد من ذلك بنفسك!" ضحك بخفه اسنانه بيضاء لامعة يا لجمالها!! ادار وجهه وأصبحت أرى نصفه الايسر الان، قلت في محاولة لتشجيع نفسي" تمالكي اعصابك يا نسرين لم يتبقى الا القليل"

تنهدت فالتفت لي وقال مبتسماً " سوف تتنهدين كثيراً في الأيام القادمة لا تستعجلي، لم نبدأ بعد"

ثم فتُح باب المصعد أخيراً ووصلنا للطابق العشرون.

دخلنا بعد ذلك في قسم اداره الفندق العليا وبعد ان مشينا وتجاوزنا أكثر من باب توقفنا أخيراً امام غرفه مغلقه طرق الضابط عمر الباب مرتين ثم دخل وتبعته بينما وقف العسكري خارجاً ثم اغلق الباب خلفنا.

رأيت امامي غرفه فارغه تبدو مثل غرفه الاجتماعات بها طاوله خشب كبيره في المنتصف وحولها عده كراسي وهناك رجل يقف ينظر الينا مبتسماً يبدو في العقد الخامس من العمر، مد يده ليحييني بعد ان اقتربت منه فصافحته بثقة وهدوء.

ثم قال" اهلا يا انسه نسرين كما هو المتوقع انتِ في منتهى الجمال!
" تبسم في خجل بينما تأفف عمر وهو يمسح شعر راسه غاضباً بعنف تابع الرجل حديثه متجاهلاً عمر

"انا الضابط عزمي وانا المسؤول مع الضابط عمر عن القضية "

شعرت براحة بالغة هذا الضابط طيب جداً ويحسن المجاملات ايضاً تبسمت قلت له " انت راقي في تعاملك شكرا لك "

ضحك وهو ينظر لعمر وكأنه يعلم أني اقصد ان عمر عنيفاً معي! " لا عليك يا انسه عمر طيب القلب ولكنه مجنون قليلاً "

كنت سوف أقول شيئاً ولكن عمر نظر لي بغضب وكأنه يقول لي لا تتجرئي على التفوه باي كلمه سوء ضدي فصمتُ خوفاً منه ومن تهديده الذي قاله لي بعينية!

قال الضابط عزمي " تفضلي لا تخافي انها مجرد اسأله بسيطة نحن نعلم انه ليس لك علاقة برجل الاعمال المقتول لا من قريب ولا من بعيد " ضرب عمر بيديه على الطاولة ومازال واقفاً وقال بعنف يصرخ "بل لها علاقة يا عزمي "

تنهد الضابط عزمي وقال بهدوء" اجلس يا عمر "

استدار عمر حول الطاولة ثم جلس في الكرسي المقابل امامي بينما الضابط عزمي يجلس على كرسي بيننا.

قلت فوراً" لن اتحدث حتى يأتي المحامي الخاص بي الدكتور حسام علي، ضيق عمر عينيه بغضب وهو ينظر لي بينما أجاب الضابط عزمي بدبلوماسية "هذا من حقك بالطبع ونحن في انتظاره " لم ينهي جملته حتى دق الباب فقال الضابط عزمي " ادخل"

فتح العسكري الباب ودخل المحامي سامح علي

"السلام عليكم " قال باحترام فأجاب عليه الضابط عزمي

"وعليكم السلام، تفضل اجلس هنا وأشار للمقعد بجانبي "

قال المحامي " شكرا!" وجلس

ظل التحقيق مستمراً لساعتين وكان المحامي سامح والذي اطلعه هشام على كافة التفاصيل يجيب بكل هدوء وثقه وتجاوزت كثيراً من الأسئلة الصعبة حتى جاء هذا السؤال!

قال عمر وكأنه ينتظر هذه اللحظة " ما علاقتك بالثري البريطاني مارك اندرسون؟"

قال سامح "لقد قلت لك من قبل يا سيدي. قاطعه عمر بصرامة "اريدها ان تجيب بنفسها" بلعت ريقي بصعوبة وقد أرهقني التحقيق ويدي اليسرى بدأت تؤلمني من شده البرودة هنا

قلت " انه زبون مثل كل الزبائن وقد اخبرك المحامي عن طبيعة عملي " قال عمر "أخبرنا المحامي الخاص بك للتو ان علاقتك بجميع الزبائن محدودة الترحيب واللباقة بالكلام والرقص في بعض الأحيان اليس كذلك؟" قلت نعم قال " هل يحق لكل زبون ان يستفرد بك طوال الحفل ويبقيك الى جانبه؟"

قاطعه سامح " لا ولكن هذا الزبون أجنبي وانت تعلم لا نستطيع تقييد حريتهم وهذا حفل خاص وقد تحدثُ بعض الأمور التي لا تستطيع موكلتي التحكم بها!!" التزمت الصمت وأنا اشير برأسي موافقه على هذا الكلام.

عاد عمر يسأل مجدداً " حسناً هل موكلتك حينما بقي معها مارك طوال الليل في غرفتها وحتى عصر اليوم الاخر لم تكن تستطيع التحكم بالأمر؟"

حاول المحامي ان يجيب نيابة عني فصرخ عمر وضرب الطاولة بقبضه يده بقوه هزت خشب الطاولة وكادت تحطمه "سوف اعيد سؤالي مجدداً هل بينك وبين مارك علاقة من أي نوع؟" أطلت الصمت ولم اجب فصرخ مجدداً " أجيبي ؟"

صرخ الضابط عزمي " توقف يا عمر! ليس هكذا "

ظل ينظر عمر لي بثبات بينما الضابط عزمي ينظر لي ويقول

" يجب ان نعلم هل هناك علاقة خاصه من أي نوع بينك وبين مارك اندرسون؟"

كان يجب ان انطق بتلك الكلمات التي كرهت ان اقولها فهي لا تمثل الحقيقة ابداً وسوف تظهرني بمظهر العاهرة اغمضت عيني بخوف وانا أفكر، ان ثُبت ان بيني انا ومارك علاقة حب وكان مارك القاتل فسوف أكون انا شريكته فالرجل في نظر القانون لا يخفي عن

زوجته او حبيبته أي شي ورغم معرفتي أن مارك بريء لكن الرسالة التي معي سوف تجلب لي المصائب!!

استجمعت قوتي وفتحت عيني وعمر امامي ينظر لي يتطاير الشرر من عينيه، قلت " لقد دفع لي اجراً اضافياً "

ضحك عمر بخبث يريد ان يفضح كذبي فقال "ما هو؟ ارِيني او نسأل هشام او نذهب الان لغرفتك هيا بنا وقام ليتحرك بكل ثقة.. انه متأكد تماماً أنى أحب مارك وان الذي حدث في تلك الليلة هو برضاي وبدون أي أجر ويريد اظهار هذا الامر باي طريقه" صرخ المحامي غاضباً " توقف سوف ارفع عليك قضية لأنـ..."

صرخت بأعلى صوتي" اعطاني عقد الألماس هذا الذي ارتديه " نظر عمر مذهولاً وكأنه خسر ورقته الرابحة الأخيرة ثم عاد يجلس بيأس واحباط ثم قال بغضب مكبوت

" حسناً انتهى التحقيق الان تفضلوا "

أخيراً!!

وقفنا جميعاً بينما سامح مازال يتحدث بصرامة مع الضابط عزمي وكان الأخير يحاول تهدئته وتبرير موقف عمر.

اما انا وعمر بقينا ننظر في عيني بعضنا في حوار صامت عنوانه الغضب والكره الذي يتأجج بداخل عمر تجاهي بينما عيني تحكي المي وحسرتني وشوقي لمارك ولم أستطع التحكم في دموعي التي صعدت الى عينيّ وتجمعت فيهما فأدرت ظهري له مباشرة وقبل ان اخرج، سمعته يقول بصوت عالي

"سوف تكونين تحت المراقبة"

لم اتوقف ولم انظر له ولم يعد يهمني أي شي حتى لو دخلت السجن اريد فقط ان اعود منزلي مع اطفالي في هدوء و.....

اريد ان أرى حبيبي مارك!

نام اطفالي مباشرة بعد عودتنا للمنزل وبعد ان تناولنا سوياً ساندويتشات التونة التي أعدتها صفاء للعشاء.

بعد ذلك ذهبت لغرفتي خلعت جميع ملابسي فتحت دولابي أخرجت أحد قمصان النوم المريحة لبسته ورميت نفسي على سريري الوثير الناعم والبارد ...ما أجمل العودة للمنزل!

غططت في نوم عميق لم استيقظ الا على قرع خفيف على بابي وصفاء تقول: أنستي الساعة الخامسة عصراً، هناك من ينتظرك في الصالون.

جسدي ثقيلٌ جداً وكأن صخوراً صلبة ملقاه عليه تمنعني من النهوض حاولت تحريك نفسي حتى وقفت بصعوبة وانا أفكر ترى من يريد ان يراني الان وفي هذا الوقت؟

غسلت وجهي بعد ان أمرت صفاء بتقديم أي شي للضيوف حتى انزل من غرفتي.

لبست بنطالون من الجلد الاسود وقميصا ازرق بأكمام طويله تحسباً أن يكونوا أشخاصا من مركز الشرطة.

نزلت درجات السلم فوجدت حنين وخطيبها حسن يجلسان على اريكه الضيوف في الصالون ويبدو عليهما القلق والتعب الشديد.

وفور ان رأتني حنين قفزت من مكانها وركضت تبكي باتجاهي ضمتني بقوه "هل انتِ بخير؟ الم اقل لك ان مارك سوف يجلب لك المتاعب " وظلت تبكي بحزن شديد وانا أحاول تهدئتها بينما صفاء

تضع اكواب القهوة وتنظر الى حنين بغرابة فأمرتها ان تعود للمطبخ. قلت لحنين " لا داعي للقلق يا حنين لقد خرجت من التحقيق سليمه بفضل المحامي سامح "

قالت" نعم علمت ذلك حينما ذهبنا لرؤيتك في الفندق بالأمس لكن هشام ورجاء قالوا إنك عدتي لمنزلك وقد رأينا ذلك الضابط القذر" قلت بضيق" فعلا انه قذر لو اخبرتك بكلماته التي قالها لي لن تصدقي، ولكن ماذا حدث معكما في التحقيق وماذا عن السفر؟

تكلم حسن " لقد كان يوما صعباً ضللنا في مركز الشرطة خمس ساعات تحقيق ومن قبلها بقينا ساعتين موقوفون في المطار صمتُ قليلاً ثم تابع بإحباط، مُنعنا من السفر وكل من له علاقة بالمقتول يمنع من السفر حتى اكتشاف القاتل!

تابعت حنين " لقد حقق معنا الضابط عزمي ولم نرى الضابط عمر بل لم نعلم انه يحقق معكم في الفندق"

طال الحديث بيننا وطلبت عشاء من أحد المطاعم القريبة وبعد ان أنهينا العشاء جميعاً ودعاني وذهبوا عائدين لشقه والد حسن سوف يبقون هناك حتى انتهاء هذه القضية.

نهضت بنشاط اليوم الاخر انا واطفالي معا الساعة الواحدة ظهراً تناولنا الغداء وقررنا الذهاب لمدينه الألعاب جميعاً.

امضينا اليوم كاملا في اللعب وركبت مع اطفالي لعبتين من أصل 7 العاب ثم تناولنا المثلجات ومن ثم دخلنا مطعماً وتناولنا الطعام المقلي وكانت الساعة السابعة مساءاً.

وعند الثامنة كنت في منزلي مع اطفالي دخلوا للاستحمام ثم خلدوا للنوم مبكراً، بينما انا دخلت غرفتي اغتسلت ثم خرجت وانا أفكر ترى متى سوف أرى مارك؟ انه هارب الان ومتهم بجريمة لم

يرتكبها والشرطة تبحث عنه في كل مكان وربما انهم يراقبون منزلي؟ عمر أكد لي هذا الامر بلسانه ولكني سوف اتحقق من هذا!

اطفأت النور فتحت ستاره غرفتي وانا انظر للأسفل هناك سيارتان واحده زرقاء وهي لجاري اعرفها جيداً والأخرى سوداء لم ارها هنا من قبل بالتأكيد هي لأحد المخبرين!

ماذا افعل الان؟

قررت ان اخرج من باب الخدم الى حديقة منزلي لان الباب الرئيسي يصدر صوتاً مزعجاً قد يسمعه من يراقب خارجاً.

بحثت في كامل الحديقة لم أجد احداً بقيت انتظر لساعتين ثم تعبت وعدت لغرفتي وأغلقت الباب خلفي ثم ألقيت بجسدي على السرير حينما سمعت باب الحمام بداخل غرفتي يفتح بهدوء صرخت من الفزع! "من هناك؟"

فُتح الحمام وظهر ذلك الجسد الذي لا يرتدي سوى السواد..

وتلك الرائحة التي أحبها، اقترب أكثر فرأيت تلك العيون الخضراء الساحرة وتلك الابتسامة المثيرة وذلك الصوت الذي يقول تلك الكلمة باللغة البريطانية والتي تعني حبيبتي فقفزت من سريري واحتضنته بلهفه وهو يقبض على جسدي بقوه كبيره ويتنفس عنقي وشعري ثم رفع بيديه القويتين كلتا رجليّ عن الأرض وشفاهنا غارقه في القبلات وانفاسنا نتبادل عبرها اشواقنا وحبنا.

جلس على سريري وانا بين يديه أخبرني كم اشتاق لي وكم من الوقت كان ينتظر حتى اخرج من الفندق واعود للمنزل ثم زيارة حنين التي أخرت لقاءنا وأخيرا اليوم بعد ان فقد الامل قرر ان يأتي اخر مره عندما راني وانا انتظر في الحديقة دخل عبر باب الخدم لم يرد ان يرانا أي شخص بالصدفة خارجاً ولذلك دخل غرفتي

وانتظرني ومن باب الحذر اختبئ في الحمام ليتأكد من دخولي انا ليس غيري للغرفة.

لم نستطع متابعه الحديث في أي شي فقد كانت اشواقنا تجرفنا بعنف ليريح كل منا عقله ويلتصق بالأخر ونعيد استرجاع لحظاتنا الجميلة، ورغم ارتياحي بين يديه الا أني لم أستطع تجاهل حركات يديه الغريبة اثناء نومه اذ كانتا تنتفضان في كل لحظه ثم يعود ليدفن راسه وسط صدري وينام براحه ثم ينتفض من جديد حتى غاص في نوم عميق بعد ان وضعت ذراعي خلف ظهره ومسحت على شعره الكثيف عدت مرات.

انه أجمل يوم في عمري حينما افتح عيني لأرى حبيبي مارك بين احضاني نائم كالطفل البريء بقربي.

أنى اشعر وكأنه طفلي الثالث وضعت راسه بخفه على وسادتي بينما ذراعيه مازالتا ملتفتين حول جسدي بإحكام اقتربت من اذنه وهمست باسمه مرات عديده حتى تنفس وفتح عينيه قبلته بخفه ثم نهضت جلس قائلاً: اين تذهبين! اقتربت وجلست امامه على السرير تبسمت وقبل ان تنطق شفاهي بكلمه رن جرس المنزل.

انتفض مارك واقفاً وهو يعيد شعره الكثيف بخفه الى الوراء

ما الأمر؟ قطب حاجبيه ونظر لي وقفت فزعه انا أيضاً وفي عقلي مئة فكره نظرت الى النافذة اقتربت فتحت القليل منها المقدار الذي يسمح لي بالرؤية! انها سيارة سوداء كبيره لا اعرفها لكني لا أستطيع رؤية الرجل الطويل الذي يطرق الباب عُدت مسرعة نظرت لمارك قلت زائر غير مرغوب فيه أبقى هنا.

نظرت للساعه انها الرابعة عصرا وبينما ارتدي ملابسي على عجل طرقت صفاء الباب تقول ان هناك زائر غريب هل تفتح له رمز قفل الباب الرئيسي لتدخله ام تنتظرني أرى وجهه اولاً؟

قلت لها ان ننتظر! وعدت انظر لمارك وانا ارتدي بنطالون ابيض اللون من خزانتي على عجل قلت له "سوف تبقى هنا وسوف اقفل الباب أيضا ثم لبست قميصاً قصير الاكمام ابيض اللون ايضاً ثم خرجت وأغلقت الباب خلفي بهدوء نزلت في الطابق الأرضي حيث رأيت صفاء تعد القهوة للضيف قلت لها بهدوء هل علمتي من هو؟

قالت: لا اظن انه من اصدقائك لقد رايته في الفندق قبل ذلك؟

قلت لها: في الفندق؟ ثم ردّدت في عقلي لا لا يمكن ان يكون هو لا يمكن، هل يعقل انه؟ لا لا ماذا افعل اقتربت من شاشه القفل والتي تظهر وجه الزائر انه هو الضابط عمر!

ظل يضرب الجرس نظرت الى الطابق الثاني حيث مارك في غرفه نومي اغمضت عيني بخوف كبير وقلق ثم أتت في بالي فكره فتحت عيني نظرت مجددا ثم اجبت فورا "تفضل بالدخول سوف افتح لك؟

دخل من الباب الخارجي ومن ثم سمعت طرقا على الباب الداخلي أمرت صفاء ان تفتح بينما جلست بكل ثقة انتظره على الكنب في الصالون.

حينما دخل حيته صفاء وأشارت له الى حيث اجلس بقيت جالسه واحتفظت بثقتي بنفسي وبعد ان اقترب نهضت ببطء مد يده لي صافحته قلت تفضل واشرت له بالجلوس.

اقتربت صفاء وقدمت القهوة ثم انصرفت.

قلت بهدوء "ما الامر؟"

قال ينظر لمنزلي ثم توقف نظره وهو ينظر للدرج الذي يؤدي للطابق الثاني فبلعت ريقي بصعوبة.

قال "انه منزل رائع!"

"شكرا"

ثم قال مبتسماً "اتيت للاطمئنان عليك"

تبسمت "ماذا تقول؟"

تابع يقول بسخرية" ربما أحد المجرمين قرر قتلك لسبب ما! أو

اقترب مني "او ان أحدهم فكر ان يتصل بك او ان يراك؟"

وقفت بهدوء "حسناً كما ترى انا بصحه جيده، ارجوك لا تضيع وقتي فلدي اعمال كثيرة.

كان يرتدي بذله رسميه أنيقة جداً وتعجبت لهذا لكني تأكدت حينها انه ليس معه امراً من النيابة بالتفتيش والا لم يكن ليأتي وحده وبكل هذه الاناقة!

اقترب مني ولم تعد هناك مسافة تفصلنا سأل بحده وهو يضيق عينه ويقطب حاجبيه الكثيفان "هل رأيت مارك؟"

سحبت نفساً طويلاً قلت في محاوله ان يكون كلامي بريئاً.

"ما الذي يريده زبون قد اخذ ما يريده مني في ليلتها واعطاني اجراً مرضياً علية؟"

قال وقد اختفت ابتسامته ورأيت طيف حزن يلمع في عينيه.

ربما لم يستطع الابتعاد عنك أكثر!

أصابتني القشعريرة بعد كلماته وزاد نبض قلبي وتبعاً لهذا زاد توتري، بقينا للحظات لم ترمش خلالها عينينا ونحن نحدق في بعضنا

البعض.. وجهه الأبيض مع انعكاس نور الشمس القادم من نافذه الصالون الكبيرة أصبح لامعاً بشده وقد رأيت قطرات عرق في أطراف شعره تنزل لتغرق في ذقنه التي لم يحلقها ربما منذ كنا في الفندق، المكان بارد لما هو متعرق؟

قميصه الأبيض تحت جاكيته رمادي اللون ازراره مفتوحة بإهمال والياقة مرتفعة بلا ترتيب وارى شعر صدره الكثيف بارزاً بينما يضع يديه في جيب بنطالونه الرمادي وهو ينظر بتلك النظرة الغامضة.

استفقنا من هذا التحديق على صوت سقوط كأس من يد صفاء في المطبخ، قلت بحزم بعدها " ارجوك اخرج.. لقد أجبت على كل اسئلتك وليس عندي شيء أقوله"

قال بنفاذ صبر" إذا لن تخبريني اين هو حبيبك اليس كذلك؟"

قلت بحده: اخرج الان!

تبسم وقال ببلادة" الن تأخذيني جولة في هذه الفلة الرائعة!"

تقدم بخطواته نحوي يريد تجاوزني للصعود للطابق الثاني!
استجمعت شجاعتي دفعته بيدي اليمنى وانا أقول بثبات" بدون اذن نيابة انا أخشى أنك لن تجرؤ ان تخطوا خطوه أخرى في منزلي!"

وضع يده على يدي التي كانت تلامس قلبه تقريباً وكأنه كان ينتظر هذه اللحظة من زمن قال " بل أني اجرؤ على فعل أمور كثيره لا تجرئين انتِ على التفكير بها " ظل ممسكاً يدي وانزلها بهدوء ثم تركها بصعوبة وقال" لكني سوف اذهب الان"

غادر بدون ان يلتفت وبعد ان أغلقت صفاء الباب صعدت مسرعة الى حيث مارك فتحت باب غرفتي ولم اجده ثم اغلقته واقفلته همست

مارك! فخرج مباشرة من باب الحمام قلقاً ينظر لي "من كان الزائر؟"

احتضنته بفرح وراحة كبيره واخبرته ان الضيف كان ضابط الشرطة ولكنه لم يستطع ان يفعل أي شيء في بيتي ولم يشك بأي شيء لا تقلق! جلس مارك بعدها بإحدى يديه متكأ على الكرسي في غرفتي عاري الصدر بعد ان ارتدى بنطالونه الأسود فقط.

وظل ينظر لي بثبات ثم قال بجديه كبيره "ليس من العدل ان لا اخبرك الحقيقة يا نسرين بعد كل ما مررنا به من مشاعر واحداث"

انقبض قلبي وكأني سوف اسمع شيئاً لن يسعدني سماعة! جلست امامه على السرير ما الأمر مارك؟

قال بجدية "انا اسمي ادريان فانكوك والدتي روسية وابي بريطاني اخذتني امي لأعيش معها في روسيا بعد انفصالها عن والدي ولكن رجال والدي خطفوني في العاشرة من عمري واعادوني الى بريطانيا، ابي كان رئيس عصابة تتاجر بالأسلحة وشريكة هو روثر بنسن والد جاك بنسن.

تلقيت أقسى أنواع العذاب والتدريب على استخدام الأسلحة، لم اتلقى معامله لطيفه على الرغم أني ابن الزعيم وبعد موت والدي بالطبع كان الوضع اسوء فقد تعلمت تنفيذ الأوامر وبدون اعتراض حتى لا أُقتل، وبالطبع قتلت الكثير من الناس! نظر لي "مجبراً"

ثم سقطت عينيه على الأرض ندماً ثم تابع بحزن "عندما أصبحت في الخامسة والعشرون من عمري قررت قتل روثر بنسن! وبالطبع لم يعلم أحد بأني القاتل ولكن قبل سنه واحده من الان استطاع جاك بنسن اكتشاف الامر وبالطبع هو ينوي قتلي"

صمت قليلا ثم تابع، في ليله الجريمة كانت هناك صفقة سلاح بيني وبين المقتول! بالطبع لا اقابل أحداً وجهاً لوجه والجميع يعرفني باسم مارك أحد الأثرياء وعارض أزياء في بريطانيا، في كل صفقة أقوم باستئجار من يقوم بالأمر نيابة عني واراقب كل شي من بعيد ثم وبعد انتهاء كل صفقة اسافر فورا في ذات الليلة!

ودعتك في تلك الليلة وكنت ذاهباً الى المطار، ولكني علمت من أحد رجالي ان جاك بنسن في الفندق يبحث عني!

عدت لكي اكتب لك تلك الرسالة فقد كنت اعلم انه سيقتل الرجل العربي لكي يتسبب في افلاسي او القبض على انه يريدني مقتولاً بأي ثمن!

جلس على الأرض وامسك بيدي وقال حزيناً ونادماً "لم اخطط لاي شي من هذا يا نسرين! لم أكن اقترب من أي امرأة! يظن الناس أنى افعل كل شيء! ولكن لا أنا افعل الشي الذي تريدني النساء فعله فقط.

ثم حين رايتك تنظرين اليّ من بعيد انقبض قلبي لأول مره في حياتي ليس خوفاً بل شعوراً رائعاً لم أستطع فهمه او تفسيره.

رأيت نفسي اترك كل شي عشته في حياتي خلفي وامشي باتجاهك بذاكره فارغه لا أرى سوى عينيك السوداوين الجميلتين، اقتربت منك وكأني اريد ان أكون بداخلك أن أغلق على نفسي في داخل قلبك واشعر هناك بالأمان والدفيء وحدي.

علمت أنك عربيه وقد أبهرني جمالك وأفقدني عقلي!

لا اعرف لما اردت ان أبقى بقربك فقط ولم يكن يهمني أي شي آخر، حينما أخبرني هشام ان لديك أطفال لم يزدني هذا سوى عشقاً وتعلقاً بك، انا احبك نسرين وسوف اظل احبك حتى وان قُتلت!

عيني تُغرق خدي بدموعها قال لي "نسرين اسمعيني جيداً لقد علم جاك بنسن بأني نمت معك ليله وهذا أكثر من كاف لقتلك"

تركت يديه بخوف واتسعت عيني! "هل تقول. قتلي؟"

تلعثم وهو يقول لي متألماً " لقد قتل جميع النساء الاتي علم أني قد نمت معهن "

وقبل قتلهن حاول جمع أي معلومة منهن عن مكاني.. قاطعته وانا ابكي بصدمه كبيرة "انه رجل خطير جداً يا مارك يجب ان نخبر الشرطة!

قال "اشش، لن تفعل الشرطة أي شي صدقيني ولم تفعل الشرطة البريطانية شيئاً مع صديقاتي المقتولات ولكن اطمئني هو لن يجرؤ على قتلك أتعلمين لماذا؟ لأنك أحد المشتبه بهن وقتلك سوف يضر به وهو بالفعل بقتله الرجل العربي قد اثار ضغينة FBI الأمريكي وSIS البريطاني وهو مطلوب الان على جميع الأصعدة"

عاد يتحدث بعد ان صمت قليلا يستجمع أفكاره "اهم شي ان لا يعلم أني التقيتك مره ثانيه او أني اراك ولهذا سوف ارحل في الليل وقد تطول المدة هذه المرة حتى اراك مجدداً وسوف أرسل لك بسريه كما فعلت في اخر مره"

بقينا نتحدث بصوت منخفض حتى هبط الظلام وخيم على سماء دبي وعندها ...رحل مارك.

مر اسبوعين ومازلت اذكر لحضه الوداع المؤلمة ... كنت ابكي بصمت ودموعي تتساقط بغزاره ولكن مارك اعطاني قميصه الابيض الذي يحمل رائحته وأخبرني ان اجعله معي وكلما اشتقت له اخرجه واتذكر ان لقائنا قريب.

كنت اخُرج ذلك القميص في كل ليله ولا أستطيع النوم حتى احتضنه واتذكر مارك.

لم أرى الضابط عمر بعد ذلك، وكنت اسمع اخبار القضية من حنين او رجاء وبالطبع لم اترك منزلي ابدا سوى إن خرجت مع اطفالي للعب او لتناول طعام العشاء خارجاً.

هشام ورجاء أصبحا مخطوبين الان بشكل رسمي وسوف يكون حفل عرسهما قريباً جداً.

مرت ثلاثة أسابيع حتى الان من ذهاب مارك تفاجأت باتصال حنين مبكراً اجبت وكانت تضحك وهي في غاية السعادة

" لقد وجدوا شعره على جثة المقتول وأثبتت التحاليل انها لجاك بنسن! هل تعلمين ماذا يعني هذا؟ اجبتها ولم اتمالك فرحتي وصرخت سروراً "يعني انه دليل قوي ويثبت انه القاتل الحمد لله! وهذا يعني ايضاً ان مارك بريء، صمتت حنين في الخط الاخر ولم تجبني قلت "ما بك؟"

قالت "هل ما زلت تفكرين في مارك الا الان؟ يجب ان تخرجيه من عقلك لو لم تقابليه تلك الليلة لما اتى جاك ليراك! ولما كنت جزء من هذه الجريمة؟ ثم ابتدأت حنين في شكواها وخوفها الكبير علي، فقلت لإيقافها "حسناً انتِ محقه سوف انساه تماماً وكما ترين لقد خرجت منها بفضل الله مثل الشعرة من العجين اهدئي الان" قالت "لا يجب ان تريه ابداً سوف تتورطين في مصائب أخرى!

يا إلهي يبدو انها لن تصمت قاطعتها "ماذا عن فستانك لحفل هشام ورجاء؟ صمتت اخيراً ثم قالت بحزن "لا أستطيع الحضور لأني

سوف اسافر قبل الموعد بيوم كما تعلمين لقد سُمح لنا أخيراً ان نسافر ولن نستطيع التأخر لان هذا سوف يضر موقفنا في تقديم الجنسية الكندية كما تعلمين!

قلت بإصرار "حنين ارجوك لا تكوني بهذه الحقارة انها حفله بسيطة ارجوك الا تستطيعين تأخير الرحلة ليوم فقط سوف أرسل لك فارق تأجيل الرحلة على حسابك البنكي لا عليك!

قالت بحزن " صدقيني لا أستطيع لا تعلمين كيف ان حسن مضغوط ولا يستطيع النوم ووالده هذا الحقير يجعل كل شي سيء حدث بسببي ويخبره أني امرأة منحوسة وانه يجب ان يتزوج غيري. قلت لها " اصمتي انتبهي حتى لا يسمع حديثك حسن هل جننت؟ قالت بغضب "ان والده اناني لا يريد ان يراه سعيدا معي تباً له ولا يعلم هذا العجوز لولا عقد العمل الذي حصلت عليه في كندا لما استطاع حسن ان يسافر من الأصل."

قلت "حسنا اهدئي انه والده مهما كان.. اسمعي لقد خطرت لي فكره الان! سوف أخبر هشام ورجاء ان يأجلوا موعد الحفل فقط ليوم واحد لا مشكله صدقيني وسوف ادفع التكاليف كهديه لهما"

"ولكن يا نسرين! قلت "لا عليك انتظري مني اتصال اخر ولا تنسي سوف نذهب مع رجاء غدا لنرى فستان الفرح وهي ترتديه سوف تأتين اليس كذلك؟ سوف اخذ اطفالي وسوف نتعشى جميعا ربما يكون اخر عشاء قبل ان تسافري كندا يجب ان تكوني معنا هل فهمت" قالت حنين " بالتأكيد سوف آتي"

اتصلت بعدها برجاء وحاولت اقناعها وقد وافقت لم يكن الامر صعبا بل انها وجدتها فرصه فلديها موعد لرؤيه الجنين في يوم عرسها وقد كانت تنوي تأجيله وبما ان طفلها هو ما كانت تحلم به طوال عمرها

فقد وجدت ان تأجيل الفرح ليوم أبكر شيء بسيط وبالطبع لن يعترض هشام فهو لا يرفض لها طلبا ابداً

اتى اليوم الموعود يوم اجتماعنا نحن الفتيات في جاليري الأزياء الشهير في دبي. بقيت صفاء مع اطفالي يلعبون في المكان المخصص للأطفال في هذا المول الكبير وصعدت انا وحنين وقد سبقتنا رجاء بالطبع انتظرنا خروجها وفتحت الستار وظهرت بكامل انوثتها انه فستان ابيض رائع طويل جدا بلا اكمام واسع من البطن فلا تظهر معه علامات حملها وكان الطرحة في غاية الأناقة، صفقنا انا وحنين وصرخنا واحتضناها جميعا وابدينا اعجابنا الشديد باختيارها.

في يوم الفرح كان هناك مصفف الشعر هيثم ذاته الذي أشرف على طلتنا في ذلك الحفل الذي قابلت فيه مارك! وقد اظهرنا بكامل جمالنا في ليلة الفرح.

اخبرت صفاء ان تُحضر اطفالي فقد أصر هشام ورجاء على حضورهم الفرح وكنت سعيدة لهذا! صغيرتي نهى ارتدت فستاناً ازرق رائع الجمال وابني سامي البسته بدله سوداء رسميه فأصبح انيقاَ جداً!

لبست فستان طويل ضيق من الساتان الأسود بأكمام طويله، تركت شعري ناعماً بسيطاً بدون أي تعرجات وكانت ملامح وجهي تظهر بنعومة مع عيني بكحلهما العريض الأسود وشفاهي الامعه بلون الرمال.

دخلت مع اطفالي وصفاء وقد كان الحفل قد ابتدأ وجميع الضيوف قد حضروا رأيت حنين من بعيد ترتدي فستاناً اخضر اللون قصير بأكمام طويله وذيل طويل تمسك خطيبها حسن الذي يرتدي بدله

رمادية اللون، حينما لمحتني تركت ذراعه واقتربت مني احتضنت اطفالي بعد ان احتضنتني وصافحت صفاء باحترام.

اشارت لأطفالي انها اعدت لهم طاوله صغيره وضعت لهم فيها كافة الحلوى والكعك الذي يحبونه فذهبوا مع صفاء وقلت لهم أنى سوف اتي واجلس معهم بعد ان اقابل بعض الأصدقاء.

وذهبت مع حنين التي تمسك ذراعي مسرورة وتقول سوف يحضر رجالاً عرب وسيمون هذه المرة من أصدقاء هشام ومعارفه، لن تخرجي اليوم حتى تكوني مخطوبة لواحد منهم.. ضحكت كثيرا معها.. عاتبتها بنظرة لوم وانا أقول لها" استبقت الاحداث قليلا يا صديقتي! قالت بإصرار: اترك عنك هذا الكلام وانظري هناك الى هذا الكم من الرجال العزاب؟

" لك والله بقتل حالي عليهن إذا ماكنت مع حبيبي حسن " ضحكت من هذا كثيرا حتى أصبحت اترنح من الضحك.

بينما تجمدت ملامح حنين وهي تنظر امامنا وتحاول ايقافي بجديه " توقفي انظري من هنا " نظرت امامي ضاحكه ثم اختفت ابتسامتي ولم اصدق عيني حينما رأيته همست" الضابط عمر!"

قال حنين بصوت منخفض" هل هو ضابط ام رئيس مافيا؟"

قلت "لا أدري! "بقينا ننظر اليه وهي يمشي باتجاهنا ببطء.

كان يرتدي جينز ازرق غامق وقميص اسود مفتوح الصدر وقلادة فضه لامعه صغيره استطعت رؤيتها من انعكاس الاضواء وفوق هذا القميص جاكيت جلد شديد السواد بياقة كبيره وطويلة، لقد رتب شعر راسه الذي ازداد طولاً على الجانب الأيمن وظهر حاجبه الذي يقطعه جرح قديم بوضوح توقف أخيراً امام وجهي قال بحده يجبر نفسه على الابتسام: اهلا!!

امسكت حقيبتي السوداء الصغيرة بكلتا كفي ووقفت بثقة رفعت حاجبي مع ابتسامه نصر قلت " اهلا بك!"

فهم مغزى ابتسامتي فضحك ثم نظر الى حنين مد كفه لها وعرّف نفسه: انا الضابط عمر! صافحته بسرعه وقالت: معروف بالتأكيد! نظرت لي بسرعة انا ذاهبه الى خطيبي حسن عن اذنكم!

تبسم وعاد ينظر الي قلت " هل تحضر المناسبات الرسمية بهذا الزي؟ قال "لم أكن لأحضر انا لا أحب المناسبات الرسمية وقد أرغمني عزمي على الحضور" نظر بعيداً حيث يقف عزمي ينظر لنا ويلوح من بعيد تبسمت له.

قلت باستنكار ووجدتها الفرصة المثالية لاستفزازه" اذاً انت ترتدي البدلة الرسمية لزيارة المتهمين في بيوتهم؟ بينما تلبس هكذا في حفل زفاف؟"

ضحك كثيراً ثم قال "كنت حينها ذاهبا للقاء...فكر قليلا ثم قال

"حبيبتي!"

تبسمت وقلت "جيد اذاً انت طبيعي مثلنا ولك حبيبه؟"

اقترب مني حتى التصق حذائه الامع بكعبي العالي وقال بتحدي

" انا أكثر من طبيعي" مد يده التي اخرجها من جيبه لي وقال

" ما رأيك ان نرقص حتى أريك لأي درجه انا رجل طبيعي!"

تبسمت قلت "حسناً"

امسك يدي ومشينا الى مكان الرقص وكانت الموسيقى عالية الصوت وصاخبه جداً.. رقصنا معاً رقصه طويله وقد كانت رائعة لم نتحدث خلالها كنا صامتين ونتبادل الابتسامات بين حين واخر لا اعلم لما

مع عمر وحده أستطيع ان اجري حوار صامت حوار بالأعين فقط، لم يسبق ان حدث معي امر مشابه حتى مع مارك...!

اعتصر قلبي لذكره وتباطأت في رقصتي مع عمر الذي شعر وهو ينظر لي ان هناك امراً كدر خاطري فتوقف وقال "هل انتِ بخير؟"

قلت بحرج " نعم.. سوف اذهب لأطفالي " تركته واستدرت قال بتردد مبالغ فيه "هل أستطيع ان اراهم؟" توقفت واستدرت بابتسامه " بالطبع" تبسم ومشينا حيث يجلس اطفالي مع صفاء، ورأيت سامي قد كون صداقات مع أطفال اخرين بينما نهى ركضت نحوي حينما رأتني قادمه واحتضنتني فأمرتها ان تحيي عمر الواقف الى جانبي والذي حملها بيديه ويبدو انه يعشق الأطفال كثيرا قبلها ثم انزلها قالت له " هل انت صديق الماما؟"

جلس على ركبته امامها وقال " انتِ شو رأيك؟"

سألت نهى بعفويتها " انت بتحب الماما؟" تنظر الي واليه! وقبل ان أوقف الحوار.

قال عمر بسرعه " أي بحبا كتير وانتِ بتحبي الماما؟"

اجابته" كتير" اخرج حلوى شوكلاه من جيبه واعطاها لابنتي فرحت بها واخذتها ثم ركضت لترقص مع سامي والأطفال الاخرين نظرت له بعجب " هل تحمل معك حلوى أطفال؟"

قال مبتسماً " لدي أبناء اخ وانا اعد نفسي لأي مفاجأة!

ثم نظر الى الأطفال "هل ابنك الذي يرتدي بدله سوداء"

قلت: كيف عرفت؟"

قال مبتسماً " ان اخذنا بعين الاعتبار المحاضرة عن البدلة الرسمية التي اعطيتني إياها قبل قليل يبدو ان سامي يعاني الأمرين أيضا "

ضحكت كثيراً جداً بينما هو يبتسم وينظر الي بهدوء نظرة دافئة لمست قلبي. ثم أعقب ذلك الضحك صمت ونظرات غريبه بلا معنى بيني وبينه اعتذر بعدها مني بأدب وقال "سوف اعود الى عزمي قبل ان يقتلني"

ودعني بيده وذهب وانا عدت وجلست مع صفاء واطفالي حتى أتت صديقتي العروس تُزف مع زوجها هشام.

وقفت أصفق وبالصدفة وجدت عمر واقف الى جانبي صفقنا كثيرا ثم احتضنا العريس والعروس واخذنا الكثير من الصور للذكرى وبين لحضه وأخرى أتت فرقه الدبكة العربية وقدموا استعراضاً رائعاً جداً، نظرت الى حيث كان يقف عمر قبل قليل فلم اجده فبدأت ابحث عنه بعيني فوجدته في حلبه الرقص يرقص الدبكة مع الرجال! لم اصدق ما تراه عيني هل هذا الضابط عمر؟
كانت رقصاته في منتهى الرجولة والثقة بالنفس والحيوية، رقص وكأنه كان يرقص الدبكة منذ طفولته؟ لم تنزل عيني عنه ولم اشأ ان ابعدها عن جسده الرجولي، وكأني أرى رجلاً لم اعرفه!

اخرجتني حنين من افكاري وهي متفاجئة مثلي تقف الى جانبي وتقول "هل ترين ما أرى؟ لا اصدق! ما هذا الرجل؟

لا اعلم حقاً منذ تلك اللحظة وانا أرى عمر بشكل اخر، وحتى انتهت الرقصة لم يكف قلبي عن النبض بينما أتأمله يرقص مع باقي الفرقة.

تناولنا جميعاً العشاء بعد ذلك وكانت ليله رائعة جداً اقتربت الساعة من الواحدة صباحاً، ذهبت لأودع رجاء وهشام وكذلك حنين وحسن قبل ان اغادر! ولم أجد اثراً لعمر وعزمي وعلمت انهم قد ذهبوا فورا لأمر طارئ في العمل! انقبض قلبي عندما أخبرني هشام بهذا الكلام ولا اعلم لما أتت صوره مارك في راسي الان؟

استيقظت اليوم التالي بتثاقل وكسل كبير نزلت الى الصالون وكانت الساعة الثالثة ظهراً، وضعت لي صفاء القهوة والفطائر اكلتها جميعهاً من فرط جوعي وانهيت كوب القهوة كاملاً.

تمددت بعدها بتثاقل على كنب الصالون فتحت التلفاز! وحينها ظهرت صوره مارك امامي! لم أكد اصدق عيني عندما رأيت الخبر بالخط العريض " الثري الفاسد مارك اندرسون متهم بقتل احدى عشيقاته في حفل خاص في دبي وذلك في ليلة.. رأيت تاريخ الواقعة انه ليله أمس! وتم احتجازه من قبل سلطات دبي وسوف تتم المحاكمة قريباً.. "

مارك مسجون؟ وقفت وجعلت ادور في الصالون بلا هدف وتأتي لعقلي كافة الأفكار السوداء متى جاء الى دبي؟ ولما لم يخبرني؟ كيف قبضوا عليه بهذه السرعة؟ من المؤكد ان جاك بنسن وراء هذا كله.

اريد ان اعرف المزيد من المعلومات بدون ان اثير الشكوك او الفت النظر. نعم هو هشام فقط من يستطيع ان يساعدني ويعرف كل شي بدون ان اظهر في الصورة ولكن يجب ان اذهب لمنزله الان! رغم ان الوقت غير مناسب ولكن لن أستطيع الانتظار!

خرجت من البيت وصلت لمنزلهم بسيارتي بأقسى سرعه ضربت الباب فتحت لي الخادمة ودخلت لأجد هشام ورجاء يجلسون في الصالون يبدو عليهم التعب والارهاق وكأنهم لم يناموا ليله أمس!

قلت ما الامر؟ هل أنتم بخير؟

قالت رجاء "نحن في ورطة كبيرة! جلستُ في المقعد بجانب مقعدهم تابعت" اقصد شركه هشام في ورطه"

وقف هشام بحنق وقال كفى يجب ان اغلق هذه الشركة الملعونة قبل ان ادخل بسببها السجن؟

لم افهم نظرت الى رجاء ارجوك احكي لي قالت وهي ترتدي قميص نوم عروس ابيض اللون ولكن يبدو ان او ليله لهما لم تكن سعيدة "هل رايتي الاخبار عن مارك؟ قلت" نعم.. قالت: ذلك الحفل كانت شركتنا من تديره والموظفات الجدد الذين اخبرتك عنهم سابقاً كانوا هناك بإشراف مساعد هشام احمد، انا وهشام عدنا للمنزل قرابة الساعة الثانية صباحاً وتفاجأ هشام باتصال من احمد الذي قال له ان أحد عارضات الأزياء وُجدت مقتولة في أحد غرف الفندق المحجوزة لضيوف الحفل! ومن العجيب انها ماتت بجرعه مخدر زائده وانتِ تعلمين يا نسرين اننا لانجلب ولا نقدم أي من هذا الأشياء في حفلاتنا كل شي قانوني ومعلن بأوراق واتفاقات رسميه.

قلت "انها بفعل فاعل! هناك من أراد انهاء هذه الشركة او ربما الانتقام من أحدنا؟"

قلت ذلك بتلقائية بينما الاثنين نظروا لي بصدمه! قال بعدها هشام بتلعثم "من يقصد ان يفعل ذلك بنا؟ "

توترت وأدركت أني ورطت نفسي بهذه الكلمات قلت" الا تدرك الامر؟ بالطبع انه امر واضح انها مؤامرة غالباً تابعت هل تثق بأحمد؟ نظر لي بهدوء " نعم اثق به كامل الثقة ولكن مهلا! تذكرت أحد الفتيات الثلاث شعرت حينما أجريت معها مقابله العمل ان بها امراً في غاية الغرابة ولكنها بدت لي بريئة رغم ان منظر عينيها يؤكد انها تتعاطى بل مدمنه على شيء كهذا!

صرخت به رجاء: هل انت أحمق لما وافقت عليها إذا؟ من هي؟ مهلا هي خلود؟ قال وهو ينظر للأرض بمراره، لقد وافقت عليها لأنها بكت واشتكت انها تعاني من ظروف صعبه وتحتاج لهذه

الوظيفة، تذمرت رجاء يا ربي انت لا تتغير ابداً! هذه الطيبة الزائدة عن حدها لطالما اوقعتنا في المشاكل!

وقفت أحاول ان أهدئ من روعهما واعطيت كلاً منهما كأس ماء ثم قلت: ما هو اسمها؟ اجابني اسمها نور تفاجأت رجاء وقالت " نور.. لا يبدو عليها أي شيء"

لم أستطع ان أبقي صامته وكاد الفضول ان يقتلني قلتها اخيراً

"وما علاقة مارك بكل هذا؟" نظر الي الاثنين في آن واحد ثم تنهد هشام وقال ببرود " قالوا انه حضر الحفل وقد شوهد يرقص مع أكثر من فتاه فيما بينهم نور عده مرات! الى الحد الذي التقطته جميع كاميرات الفندق، لا اعلم ..."صمت هشام بتردد وتفكير

ثم قال" وكأنه كان يريد ان يلفت الأنظار اليه، هز راسه يمنه ويسره أمراً في غاية الغرابة يصدر من رجل مثل مارك.. بدا لي انه اذكى من هذا بكثير.. " شعرت وكأن هشام حزين على مارك او انه أشفق عليه.

عدت أفكر في كلام هشام "يريد لفت الأنظار؟ ماذا يعني هذا؟"

اريد تحليل الموقف أكثر وأكثر لكن رجاء قاطعت تفكيري حينما قالت" هل انتِ حزينة على مارك؟ ام غاضبه لأنه كان مع غيرك؟ لحظه صمت طويله مرت وانا انظر لرجاء التي يبدو انها حزينة من أجلي ولم تكن تريد ان اعرف هذه التفاصيل..

تنهدت ثم قلت لأبعد الشكوك عني "لا هذا ولا هذا؟ لم يعد مارك يعنيني في أي شي! نظرا الي بدهشه وكأنهما لا يصدقان أي كلمه مما أقول وبالطبع انهما محقّين ويعرفاني بشكل جيد لقد كنت اكذب بالطبع!

سألت: وكيف قبضت عليه الشرطة؟

قال هشام: قبض عليه عمر!

وقفت في غضب ولا اعلم لماذا: عمر؟ متى وكيف؟

قال هشام "الم ترى ما كان يرتدي عمر في الحفل؟ لقد كان هو وعزمي في مهمه رسميه كما ان مكان الحفل كان قريبا جدا من الفندق الذي كنا فيه وقد غادر الاثنين بشكل مفاجئ ويبدو انهم كانوا على علم بكل شيء من قبل ان يحدث.

نظر لي هشام ببرود وتابع بملامح جامده وانا أقف امامه "هل ظننتِ أني قمت بدعوتهما؟ تبسم.. لقد دعوت صديقي عزمي فقط وبعد ان حضر وأخبرني بحكم صداقتنا القديمة ان لديه مهمه سرية وسوف لن يبقى طويلاً! علمت ان عمر معه في هذه المهمة ولكني لم اظن انهم يحققون حول الحفل الخاص بشركتي! صمت قليلا ثم تابع "ام هل ظننتِ ان الضابط عمر سوف يبقى ويرقص وهو أمهر واذكى ضابط في الجرائم الجنائية؟ هل ظننتِ انه اخرج مارك من رأسه؟ لم يفعل! ولن يفعل! الذي أخبرني ان مارك وجاك بنسن تجّار اسلحه كان صديقي عزمي ولديهم أوامر عليا بوجوب القبض على مارك وجاك في أقرب وقت ممكن كما انهم يعرفون أكثر مما نعرف بكثير يا نسرين!

جلست بإحباط وصدمه بجانب رجاء وفكرت، اذاً بالتأكيد عمر يعرف ماضي مارك جيداً ويعرف عدد الضحايا الذين قتلهم هو وجاك، اغمضت عيني بالم وحزن، قالت رجاء بنفاذ صبر تنظر لزوجها " وماذا سوف يحدث الان؟

إني انتظر عزمي ليتصل بي ويعطيني بعض التفاصيل ثم سوف اذهب بنفسي لمركز الشرطة، قبل ان يكمل حديثه رن هاتفه ثم وقف وأجاب فوراً "نعم.. ماذا؟

مارك مصاب بطلق ناري!"

حينما أتت تلك الكلمات في سمعي كأن جرس الإنذار أصاب عقلي فصرخت في خوف ورعب لا لا يمكن لا لا!! امسكتني رجاء بقوه لتهديني! بينما هشام يتحدث ويطلب مني ان اخفض صوتي.

تابع حديثه "من هم؟ نور ايضاً متهمة! يا الله، يمسح هشام وجهه بأصابعه ويكتم قلقه المكبوت حسناً سوف اتي حالا! حسنا.. نظر لي وكأنهم يتحدثون عني في الهاتف! قال بتفهم حسناً.. الى اللقاء.

اغلق وذهب مسرعاً الى غرفته ليرتدي ملابسه ضمتني رجاء بلطف تهمس "هيدا كله وما بتحبيه! هدي بالك ما النا علاقة بهي الجريمة وكلنا عندنا حجه غياب قوية"

تقول تلك الكلمات وكأنها تطمئن نفسها بينما تنظر لوجهي شديد الاحمرار، وماهي الا لحظات خرج بعدها هشام يرتدي بدله رسميه وقفت اريد ان اطمأن على مارك قال "لا أستطيع ان اخذك معي! مارك في المستشفى وسوف يكون بخير ولكن عليه حراسه مشدده كما أني سوف اذهب لمركز الشرطة ولن اعود حتى اجلب معي خبراً ساراً بإذن الله لا تقلقي!

مرت ساعة منذ غادر هشام ولم يتصل ثم مرت الثانية والثالثة وانا احترق وكأني أقف بقدمي على جمر ملتهب!

نامت رجاء على الكرسي وهي في انتظار زوجها ولم أستطع العودة لمنزلي قبل ان اعرف أي معلومة تسمح لي ان انام بسلام هذه الليلة.

رن هاتف رجاء فجاه فاستيقظت فزعه ولكنها اجابت بينما كنت احضر القهوة في المطبخ المقابل للصالون حيث تجلس رجاء

لم أستطع سماع ما يقال شعرت انه امر بالغ الأهمية وحينما اقتربت منها احمل صحن به فنجانين من القهوة كانت تنهي المكالمة"..
حسناً. تمام.. سوف أخبرها"

نظرت لي وابتسمت ابتسامه اراحتني وهي تشير بيدها لأجلس الى جانبها همست "مارك تجاوز مرحله الخطر، الرصاصة التي اصابته جانبيه في الكتف، تنفست الصعداء وحمدت الله وسمحت لدموع الفرح أخيرا ان تتساقط على خدي"

لكن عدت انظر اليها ما الامر؟ قالت: مارك متهم بقتل داليا عارضه الأزياء التي قُتلت في غرفتها والكاميرات تشير الى متهم اخر أيضا وهي نور لانهما كانا اخر من خرج من تلك الغرفة.

"إذا؟ ماذا سوف يكون مصيره؟" قالت رجاء" مازالت التحقيقات جاريه وهم بانتظار الطب الشرعي يكفي بكاءً يا نسرين يجب ان تعودي لترتاحي في منزلك وتطمأني على اطفالك، ليس بيدنا أي شي نفعله صدقيني.

ثم تبسمت شكراً على القهوة كنت احتاجها، امتدت يدها لكوب القهوة وارتشفت منها ثم عادت تنظر لي، غداً رحله حنين وحسن ما رأيك ان نذهب لتوديعهم في المطار تبسمت.. حسناً!

وفي صباح اليوم التالي ودعت اطفالي وهم يركبون في الباص المدرسي وقد عقدت العزم أنى يجب ان أرى مارك واطمأن عليه باي طريقه.

جهزت نفسي للقاء حنين في المطار وكانت رجاء بانتظاري خارج المنزل، ارتديت طقم عباره عن بنطلون وجاكيت ازرق تحته قميص ابيض ولبست صندل بكعب متوسط بني اللون مع الحقيبة بذات التنسيق واللون. رفعت شعري اخذت نظارتي الشمسية السوداء ثم

خرجت وركبت مع رجاء وانطلقنا للمطار للقاء حسن وحنين، تبقت ساعتان قبل ان تقلع طائرتهم.

جلسنا جميعا في أحد مقاهي المطار نتحدث كثيرا بشأن القضية وان هشام سوف يقوم بتوكيل محامي وسوف يستطيع تبرئه اسم الشركة مما وُسمت به من أكاذيب حول تعاطي موظفاتها للكوكايين والذي امتلأت الصحف والقنوات به.

كما ان نور المتهمة بالجريمة سوف يُنظر لدوافعها واسبابها الخاصة هي ومارك وان كانت نور هي القاتلة لن يكون للشركة علاقة بهذا وسوف تكون جريمة شخصيه دوافعها خاصه بالقاتل.

وهكذا انتهى الحوار لم نتحدث كثيراً عن موقف مارك لقد كان الجميع مشغلون بأهمية تبرئه اسم الشركة بينما كنت أفكر في مارك طوال الوقت واتعجب؟ ما الذي دفعه ان يظهر بهذه البساطة وهو الذي يفترض ان يختفي حتى لا يقتله جاك؟ تنبهت لصوت رجاء التي تقول هيا بنا سوف نذهب لأخذ هشام من مركز الشرطة، فوقفت معها بهدوء ثم ودعنا حسن وحنين وغادرنا.

في الطريق كنت غارقه في بحر افكاري عن مارك! تنبهت مجددا لرجاء وهي تناديني "نسرين.. نسرين هل تسمعيني؟

نظرت لها " نعم.. اسمعك.. قالت "لا يبدو لي ذلك.. انظري لقد وصلنا.. هيا بنا "

"ماذا الى اين؟ الن يخرج هشام " قالت "بل نحن من سوف يدخل" قلقت لماذا.. "هيا بنا.". خرجت وأغلقت الباب ثم تبعتها..

دخلنا مركز الشرطة ومشينا طويلاً توقفت رجاء عند أحد الأبواب وقالت" هل هذه غرفه الضابط عزمي "سأل العسكري من أنتم؟ قالت

"رجاء ونسرين" ثم أدخلنا العسكري فورا بدون ان يطلب الاذن لنا امسكت يدي رجاء ودخلنا.

كان مكتبا كبيرا جدا نظرت امامي كان الضابط عزمي يبتسم ويجلس خلف المكتب ويجلس امامه في الجهة اليسرى على الكرسي المقابل للمكتب هشام يبتسم هو الاخر وبينما التفت الى جهة اليمين على كنب جلد كبير كان يجلس هناك...!!

...شهقت فرحاً ناديت بصوت خافت مارك!! واندفعت على الرغم مني نحوه جثوت على ركبتي امسكت بيده السليمة ضممتها على صدري وقبلتها وانا ابكي وانظر الى يده الأخرى ملفوفه بشاش ابيض وجبيره، سألته بهمس هل انت بخير؟ بينما اسمع الرجل بجانبه يتحدث بالبريطانية بغضب ويصرخ بي ويريد ابعادي عن مارك وبعدها فوجئت باليد القوية التي امسكت ذراعي وسحبتني بقوه لتبعدني عن مارك وتدفعني لا اقابل وجهه،

انه عمر! الذي تشتعل عينيه الزرقاء بالغضب وحاجبيه المقطبين يصرخ في وجهي هل جننت؟ ابتعدي من هنا! نظرت لمارك بينما أحاول الإفلات من عمر لأعود اليه فرأيته يهز راسه بالنفي بخفه ثم يبتسم بحنان ففهمت ان عليّ ان لا اقترب منه الان.

تركني عمر بهدوء الان وضغط على فكه غيضاً ثم أمرني ان اغادر.. سمعت هشام يشكر عزمي ونظر لي ولرجاء هيا بنا!

خرجنا وركبنا السيارة ولم يتحدث أي منا بعد ان أغلقنا الباب كنت في الخلف قال هشام "هل رايتي مارك؟ هل ارتحت اخيراً "

تبسمت وشكرته بهدوء قال "الشكر لعزمي لقد طلبت منه ذلك بعد ان كنت على وشك المغادرة ووجدت انهم احضروا مارك من المستشفى بسيارة خاصه مُعده بكافة اللوازم للطوارئ وسوف يتم استجوابه

والتحقيق معه لوقت قصير جداً قبل ان يخرج بكفالة مع المحامي البريطاني الخاص به!

تفاجأت " يخرج بكفالة؟ وهو متهم بجريمة قتل؟ كيف هذا؟"

نعم قال هشام بثقة" أصر المحامي الخاص به ان يخرجه لعدم توفر الأدلة الكافية وهو محق في هذا بل انه هدد ان تم احتجاز موكله قصراً سوف يرفع الدعوى للسفارة البريطانية.

لا تنسي ان جوازه بريطاني ولن يكون التعامل معه مثل غيره!

شعرت براحه بالغة لهذا وكأني اطير في السماء بسعادة وأدركت ان فرصه نجاته ربما تكون كبيره ومؤكده فانا اعلم واثق تماما انه لم يقتل داليا ابدا.

توقفنا جميعا بعد ذلك في مطعم وتناولنا الغدا معاً ثم اعادوني الى منزلي وعادوا الى منزلهم.

مر أسبوع كامل وكنا جميعا في انتظار نتيجة الطب الشرعي.

كنت مع رجاء في منزلها ننتظر هشام الذي لم يطل غيابه سوى ساعتين وبعد عودته كان متعباً وبائساً.

امسكته رجاء بلطف وبعد ان جلس على الكنب شرب كاس ماء كاملاً وقال يجمع أنفاسه "داليا ماتت مخنوقة والقاتل قام بحقنها بإبره مخدرات قبل ان يخنقها بينما نور اتهمت مارك بكل شراسه انه مسؤول عن موت داليا وان داليا هي من حقنت نفسها بنفسها وطلبت من نور ان تساعدها في ذلك فقط!

ومازال التحقيق جارياً وكلاً من مارك ونور يرفض الاعتراف ويتهم الاخر.

قالت رجاء: ماذا عن البصمات؟ رد هشام " لا توجد على الرقبة أي بصمات يبدو انه تم خنقها بشي اخر والقاتل مسح البصمات ولكن وُجد أثر لشعر مارك على ملابس داليا وهذا يضعف موقفه كثيراً قال وهو ينظر لي.

قلت بعد تردد كبير" الا أستطيع ان أرى مارك ثانيه؟

هز راسه هشام بالنفي بينما تساءلت رجاء "من الذي أطلق النار على مارك؟"

تنهد هشام وقال بعد صمت قليل، هناك مجموعه رجال مسلحين كانوا في ذات المكان قرب غرفه داليا وعندما خرج مارك من غرفتها تم تبادل إطلاق النار بينهم في ذات الوقت كان عزمي وعمر قد وصلوا وصعدوا بعد ان سمعوا ضرب النار في الطابق الثاني من الفندق ولكن عندما وصل عمر كان مارك ملقى على الأرض وبجواره رجل من الأربع رجال يبدو ان مارك قد أصابه إصابة بالغه ولكن لحسن الحظ هذا الرجل على قيد الحياة وهو روسي الجنسية كما يبدو ربما ان لم يمتُ سوف تكون شهادته في صالح مارك.

سألت: من هؤلاء الرجال؟ وكنت اعلم في قراره نفسي انهم رجال جاك.. عندما أكد هشام كلامي وقال بقلق "انهم عصابه كبيره ولا يملكون أي رحمه في قلوبهم ويبدو ان جاك لن يترك مارك حتى يقتله"

جاك مجرم دولي وبالتأكيد لن يتم القبض عليه سوى من جهة أكبر واقوى مثل FBI الأمريكي. يؤسفني ان أقول لك يا نسرين ان انتهت القضية وخرج مارك بسلام ربما يُمنع من دخول هذا البلد مره اخرى.

خرجت من منزل هشام ورجاء حائره ومرتبكه جداً.

كل الذي أفكر فيه انه ان قُتل جاك او تم القبض عليه سوف يستطيع مارك الحياة بسلام ولكن متى سوف يحدث هذا الامر!

وكم من الأرواح سوف يُزهقها هذا السفاح.

مر اسبوعان منذ لقائي مع رجاء وهشام ولم اتصل عليهما ولم اسأل عن أي شيء ولم أكن اريد ان اعرف أي شي يخص هذه القضية.

وفي أحد الأيام أتت صفاء الى غرفتي وطرقت الباب عده طرقات وقد كنت مغمضة العينين واستعد للنوم، فتحت ضوء الغرفة ناديت وانا مازلت مستلقيه على ظهري "ماذا هناك يا صفاء؟

سمعتها تقول هناك زائر ينتظرك في الصالون يا مدام.

تعجبت زائر؟؟

نظرت لساعه يدي وهي ملقاه الى جانبي على طاوله السرير وإذا بها الساعة تشير الى الحاديه عشر قبل منصف الليل! من سوف يأتي لزيارتي في هذا الوقت شعرت بقلق كبير.

ولكني فتحت الباب ولحقت بصفاء عبر السلالم حينما نزلت اخر درجه رايته من بعيد "من؟ الضابط عمر؟!

تقدمت بخطواتي بهدوء بعد ان ذهبت صفاء متعبه عائده الى غرفتها"

اقتربت انظر اليه بضيق" اهلا ماذا تريد؟"

تبسم واعقبها ضحكه خفيفة سمح لنفسه بعدها بالجلوس على اريكه الصالون ثم وضع رجلاً على رجل ووضع يده على ركبته بينما الأخرى ممدده فوق ظهر الأريكة" الن تقدمي لي القهوة؟

مازلت أقف وانظر اليه "هل هناك ضيوف يأتون في مثل هذا الوقت وبدون اتصال مسبق؟"

تظاهر بالندم وقال: اسف لو كنت اعرف رقم هاتفك لكنت اتصلت قبل ان آتي!

مازلت أقف ولم أكن احبذ الجلوس امامه بقميص نومي!

قال قبل ان أرد اجلسي ثم تحولت ملامحه الى ملامح جاده اريد الحديث معك في امر بالغ الأهمية!

بقيت واقفة بصمت مقطبه حاجبي الى ان قال "يخص مارك اندرسون" اعطيته كامل اهتمامي الان: ما به؟

قال بفراغ صبر" اسقطت عنه كل التهم وتمت تبرئته!

ضحكت من فرط فرحتي ثم جلست على الاريكة الى جانبه لأسمع باقي التفاصيل! اخفض صوته ثم بدا يتحدث بوضوح

" خرج مارك هذا اليوم بعد ان تمت تبرئته باعتراف نور أخيرا بكل شي وصدقيني لم يكن اعترافها سهلاً! " شعرت انه هو من استطاع ان يجعلها تقول الحقيقة قلت بهمس " اعترفت بالتأكيد انها القاتلة اليس كذلك؟ تعجب عمر فوراً ورفع أحد حاجبيه كيف علمتي؟ قلت بثقة "مارك لن يقتل وانا متأكدة من هذا.

نظر لي طويلاً ثم أكمل بضيق "نعم كما قلتي هي القاتلة وقد تم استئجارها من قبل جاك بنسن لفعل ما فعلت!

رمشت بجفون عيني عده مرات وانا انظر للفراغ همست "استأجرها؟ قال عمر" نعم خرج مارك هذا الصباح ولكن نور تم قتلها في السجن"

شهقت من هول الصدمة وانا اضع يدي على فمي..

قال بجدية " اسمعيني جيداً"

امسك ذراعيّ وضغط عليهما قائلاً" إن اتى مارك للقائك هذه الليلة وعلم جاك فلن يرأف بك ولا بأطفالك! " تابع يجر أنفاسه " لقد أتاني خبر من مصادرنا الخاصة ان جاك بنسن يحوم في هذه المدينة ويراقب تحركات حبيبك مارك! لا يمكن ان تدعيه يدخل بيتك بعد الان! ولا تسمحي لنفسك بلقائه في أي مكان اخر مهما كان الثمن"

صمت يلتقط أنفاسه المضطربة ثم قال "سوف يسافر مارك غداً او بعد غد مع المحامي الخاص به ولن يستطيع دخول الامارات ابدا هل فهمتي؟ من الأفضل ان تطوي صفحه مارك تماماً من حياتك ليس من اجلك بل من اجل سلامه اطفالك.

لم أستطع النطق باي كلمه!

استدار عمر وأصبح وجهه ينظر الى الفراغ امامنا وقال وهو يتكئ بيديه على ركبتيه " سوف أبقى هنا الليلة تحسباً لأي طارئ وربما سوف اضطر للبقاء حتى يسافر مارك بسلام"

نظرت له أتأمل كلامه وتذكرت فوراً تعابير وجه مارك وكيف لم يكن يريد ان اقترب منه، وقد حذرني مارك قبل هذا ان تكون مشاعرنا علانيه، نعم ان عمر محق.

جلست بإحباط ودفنت وجهي وسط يديّ المتعرفة وشعرت حينها برعب وخوف بالغ على اطفالي بقيت ارتجف في مكاني مذعورة وشعرت بأنفاس عمر الهادئة قريبه مني امسك ظهري بذراعه

وجعلني على صدره بكل لطف حينما لم أستطع منع نفسي من البكاء فشد عمر بذراعيه يضمني اليه ويهمس" لا تخافي لن اسمح لأي مخلوق ان يقترب منك ومن اطفالك ثقي بي اهدئي الان لن اضايقك، ولكني يجب ان أكون قريباً منك ومن الاطفال لأستطيع ان أصل في الوقت المناسب ان حدث أي شيء"

ابتعدت عنه وانا امسح دموعي "شكراً لك " اشرت بيدي " هناك غرفه ضيوف تستطيع ان تبقى فيها قدر ما تريد!" انا ممتنة لأنك هنا لتحمي اطفالي ولكن ان ذهبوا غدا للمدرسة؟ قال: طالما كنتي بعيده عن مارك كلما كنتي واطفالك بخير ومن اجل هذا لا تقلقي هناك مخبرين سوف يحرسون اطفالك بسريه تامه"

تابع يقول بحرج "يجب ان اشتت اهتمام جاك بك سوف أبقى معك الليلة وسوف نخرج غداً ونبقى مع بعضنا طوال اليوم " نظرت الية بتعجب ثم قال "انها خطه تمويه لا أكثر حتى يشعر من يراقبك من جنود جاك أنك ...أنك.. اكملت جملته بابتسامه "تقصد أني اخرج مع رجل اخر اليس كذلك؟" نظر لي بعينيه مع ابتسامه جانبيه هذا صحيح تبسمت بتفهم حسناً شكراً لك.

في صباح اليوم التالي لبست فستان طويل ازرق اللون مع حذاء ابيض وحقيبة صغيره بذات اللون وركبت مع عمر سيارته فقد كان ينتظرني خارجاً لتنفيذ الخطة.

اختار عمر مطعماً وأخبرني ان طعامه لذيذ جداً فذهبنا هناك وجلسنا معاً على أحد الطاولات المخصصة لشخصين.

قدم لنا النادل كوبين من القهوة.

قال عمر بعد ان ارتشف القليل من القهوة:

"هل سوف تتابعين عملك في شركه هشام؟ "

تبسمت " ليس تماماً " قال " إذا ماذا؟

قلت "مع أني اظن أنك تعلم مسبقا ولكني سوف اخبرك، هشام كان ينوي بيع شركته فور انتهاء هذه القضية فطلبت ان اشاركه فيها واحولها لشركه تنظيم حفلات زفاف وبذلك سوف يستطيع هشام ان يبقى مع زوجته واطفاله وانا اتولى ادارتها ويكون الربح بالتساوي بيننا"

تبسم وبدا في غاية السعادة "شيء رائع "

قال: "لما ظننت أني اعرف هذا الامر؟

لأن عزمي يعرف بكل التفاصيل وبالطبع هو اخبرك.

قال: لا ليس كل التفاصيل بالطبع!

قلت بعناد "ولكنك علمت بهذا الامر اليس كذلك؟"

صمت قليلا وقال "انا أحب ان اعرف عن الأشخاص الذين اهتم لأمرهم وليس من طبعي ان اتجسس على اخبار الاخرين! "

قلت:" هل تهتم لأمر هشام؟"

قال "لا يهمني هشام بل يهمني شخص اخر!"

وقبل ان اسأل قاطعني" ما رأيك ان نذهب ونتمشى في الأسواق القريبة من هنا تبسمت " بالطبع هيا بنا!

نزلنا من سيارة عمر ودخلنا في أحد الأسواق الكبيرة جدا والمشهورة في دبي.

اشترى عمر لنا الآيس كريم قلت وانا اضحك " هل نحن أطفال؟

قال مبتسماً وهو يمد لي الآيس كريم " بل اننا احباء اقصد نمثل اننا احباء" ضحكت وقلت "حسنا وما التالي؟"

قبل ان انهي جملتي كان عمر قد امسك بيدي نظرت له بصرامة وكأنه تجاوز الحدود "لا تنظري الي هكذا ألقي نظره سريعة الى ذلك الرجل الذي يتظاهر انه يشتري الفشار" نظرت ثم عدت انظر لعمر قال "انه يراقبنا منذ خرجنا من منزلك " لف يدي على ذراعه مستمتعاً وقال "الان دعينا نتمشى بهدوء"

بينما امشي مع عمر ويدي بيده شعرت بدفء غريب يتسلل لقلبي وكأن عمر مثل والدي اشعر معه بالأمان على عكس مارك الذي احبه جداً ولكني اشعر بالقلق دوماً وانا معه بل أني أخشى عليه واحاول حمايته بينما عمر ومنذ ان تقابلنا ورغم سلوكه وكلماته العنيفة الا انه يحاول حمايتي وحماية اطفالي بكل الطرق وهذا يغضبني جداً لأني كنت اطمح ان يكون مارك مكانه"

شعرت بضيق كبير ثم تركت يد عمر الذي نظر لي متعجباً "ما بك؟ هل هناك ما يضايقك؟"

قلت بحدة "متى سوف نعود! اليس هذا كافياً"

اعتصر قلبي ألماً وانا أقول له هذه الكلمات لا اعلم لما شعرت باني حقيرة حينها..

قال بهدوء ولم افهم شعوره حينها "نعم هذا كاف بالفعل!

اعادني للمنزل بعدها وقال لي قبل ان انزل: لا حاجه لبقائي عندك الليلة اظن ان جاسوس جاك قد أوصل له صورنا وتأكد الان أنك انتِ ومارك لم تعد تجمعكما أي علاقة، لا تقلقي اطفالك في المنزل سالمين وقد وضعت عسكري حول منزلك للمراقبة"

قال هذا الكلام وهو لا ينظر الي ثم التفت لي أخيرا وقال: هل تريدين شيئاً؟ نزلت من السيارة قلت: شكراً.

دخلت منزلي وأغلقت الباب، كانت الساعة العاشرة ليلاً وبالتأكيد اطفالي نائمون الان صعدت بصمت لغرفتي.

وقفت عند النافذة انظر بحزن الى الطريق والى سيارة عمر التي تبتعد حتى اختفت عن عيني.

ربما يكون معجباً بي وربما أيضا انه انجذب لجمالي؟ وربما أيضا انه يؤدي عمل فقط.

لم أنسى كلماته القاسية لي ونظرته عني منذ اول يوم تقابلنا به يبدو انه يراني بائعه هوى أبقى مع من يدفع لي أكثر وأسلمه جسدي!

كيف سوف يحبني رجل عربي مثل عمر! انه ناجح وفي قمة الرجولة ورائع! ويستحق أفضل مني.

لن يحب امرأة ينظر لها مثل هذه النظرة بل سوف يبقى يحتقرها مدى العمر، ولو كان يحبني لم يكن ليصمت اليس كذلك؟

لا يهم يجب ان اعود لعملي منذ الغد! وسوف أبقى اعمل واعمل ولن انظر لاي رجل عربي اخر فهو سوف يبقى يحتقرني ويراني عاهره فقط مارك الذي لا يهتم ولم يهتم بهذا الامر ومن سوء حضي ان حياته كانت قاسيه وقد أُجبر على الدخول في عالم الاجرام على الرغم منه، انه قدري وانا راضيه به.

خرجت باكراً صباح اليوم التالي بعد ان قرات رسالة هشام لي على هاتفي والتي أرسلها في وقت متأخر يقول فيها ان هناك زوجين يريدون حجز شركتنا لتنظيم حفل زواجهما الذي سوف يكون بعد أسبوع من الان وها انا الان في طريقي لألتقي بهما في أحد المقاهي القريبة من منزلي لحسن الحظ.

دخلت وسألت النادل عن اسم الزوجين فأشار لمكان جلوسهما ولكن الذي أذهلني انهما ليسا صغيرين في العمر كما توقعت بل يبدو انهما وكما يبدو لي في اخر العقد الرابع من عمرهما تقدمت وقمت بتحيتهما باحترام وجلست.

تبسم الزوجين لبعضهما وكأنهما يشعران بالحرج من هذه الخطوة قال الزوج: انا أدهم وهذه خطيبتي سلمى ربما نكون كبيرين في العمر وضحك قلت "ابدا الحب ليس له وقت ولا عمر اليس كذلك؟

تبسم الاثنين وقال الزوج وهو ينظر بحب لزوجته: بالفعل!

تكلمت سلمى أخيراً إني اريد حفلاً بسيطاً ولكن رائع!

إني أفكر في اقامته على البحر تبسمت قلت بمرح: فكره رائعة ورومنسيه! قال الزوج: نريده ان يكون باكراً في الصباح بحيث تبدأ المراسم مباشره الساعة التاسعة صباحاً.. اومأت براسي وكتبت اول ملاحظه ثم سألت: ماذا عن لون الازهار هل هناك شي محدد؟ قالت سلمى: نحن لا نعرف في هذه الأمور ولا نعرف ما الشيء الدارج هذه الأيام وانا اثق بذوقك يبدو أنك أنيقة في اختياراتك.. تبسمت وارجعت الفضل للبدلة الجديدة والأنيقة التي ارتديها قلت: حسنا شكراً لثقتك.

سألت مجدداً: ماذا عن الطعام هل تفضلون نوع طعام معين للفرح ...قال الزوج: نريد الاكل البحري بالتأكيد. كم عدد الضيوف؟

ثم قالت سلمى تنظر لزوجها: 15 شخص رفعت راسي متعجبة.. قال أدهم.. لا تتعجبي نحن فقط نريد أصدقائنا الذين نحبهم ونثق بهم.. تابعت سلمى.. كما قلت لك نريده حفلاً بسيطاً ودافئاً وجميلاً فقط لا أكثر.. قلت "ماذا عن فستانك هل لديك ام تريدين مساعده؟ قالت بحرج.. اتمنى ان تساعديني.

قلت بثقة "سوف اجعلك مذهله صدقيني! ضحكت سلمى كثيراً انها امرأة جميله بالفعل رغم عمرها كما ان شخصيتها لطيفه جدا.. انهما زوجان رائعان ويستحقان السعادة.. سألت أخيرا هل هناك شيئا معين طلب محدد او شي خاص؟ قال أدهم مبتسماً: ابداً.

ثم وقفت مددت يدي لتحيتهم فوقف الاثنين قلت" حسناً سوف اوافيكم بكل التفاصيل غداً وبعد يومين سوف نذهب لتجربي فستان الفرح ونأخذ قياساتك!

قبل ان اذهب ملأني الفضول فسألت الزوج "هل انت صديق هشام؟ ضحك أدهم "هذا صحيح كنا اعز الأصدقاء في مصر قبل ان ينتقل الى دبي ولم اصدق انه تزوج وسوف يرزق بطفل، من يعرفه جيداً يعرف ان اخر شي يفكر فيه هو الزواج.

ضحكت كثيراً ثم قلت" الم اقل لك الحب ليس له وقت او عمر ضحكا كثيراً على كلامي ثم ودعتهما باحترام وركبت سيارتي.

إن هشام يذهلني بعلاقاته الكثيرة جداً وفي كل مكان وبلد ضحكت كثيراً لهذا وكنت سعيدة جداً لأني شعرت بالراحة لأول مره منذ وقت طويل واني افعل شيء احبه الحمد لله يبدو ان مرحله الحفلات الخاصة قد انتهت أخيرا من حياتي ومن حسن الحظ بدون خسائر سوى ...

خسارة قلبي!

كنت منشغله جداً الأسبوع الذي تلا هذا اليوم بجميع تحضيرات حفل الزفاف وقد ذهبت مع سلمى لذات الجاليري الذي اختارت منه رجاء فستان الفرح واخترت لسلمى على ذوقي فرحبت به كثيرا وقمنا بشرائه وتحديد جميع التعديلات الضرورية ليصبح مناسباً للعروس،

اتصلت بعدها بمصفف الشعر هيثم وحجزت موعد فرح سلمى لكي يتولى تصفيف شعرها ولقريباتها أيضاً.

اتى يوم الفرح الموعود وكل شي كان على أفضل ما يكون وأعجب الزوجين بالتحضيرات والضيوف بالطعام وكان حفلاً ناجحاً بكل المقاييس والاجمل لم يستغرق وقتا طويلاً او جهداً مني.

بعد فرح أدهم وسلمى ازدادت الطلبات على شركتنا وكان نجاحاً باهراً لم نتوقعه انا او هشام الذي كان سعيدا جداً أكثر من أي وقت مضى وقد أصبح مرتاح البال خاصه بعد ولادة رجاء بسلامه وعافيه وانجبت ابنه لطيفه أسمتها جنى وكانت سعادتهما لا توصف وكذلك سعادتي بكل هذا النجاح.

مر الان عام كامل منذ ودعت مارك وكذلك قميصه الذي دفنته في اخر دولابي حتى لا اراه وهو عام كامل ايضاً منذ نجاح شركتنا انا وهشام.

اما عمر فلم اراه الا مره واحده في حفل ابنه هشام الصغيرة والذي جمع فيه جميع اصدقاءه ودعاني بالطبع وكان أدهم وسلمى من ضمن الضيوف أيضا الذين فور ان رأوني قاموا بتحيتي بحراره وامتنان شديد، بينما عمر تجاهلني طوال الوقت وكأنه لا يراني او يتظاهر بانه لا يراني.

ذهبت الى دوره المياه لأغسل يدي ونظرت الى نفسي في المرآه.. إني لا افهم الرجال حقاً او لا افهم عمر لما يتجاهلني هكذا؟ وكأني فعلت امراً خاطئاً! وبينما اضع ملمح الشفاه واعيد ترتيب فستاني الأسود القصير الذي أسقط عليه أحد الخدم كأس عصير قبل قليل حمدت الله ان لون فستاني اسود وان الكأس لم يكن ممتلأ عندما وقع على الأرض وانكسر وجعل جميع الضيوف ينظرون الي ومن

الأصدقاء من اتى للاطمئنان على بينما عمر الذي نظر الي نظره خاطفه ثم تجاهل ذلك كله وعاد يتحدث مع عزمي بكل برود.

قررت أخيرا ان اذهب اليه والقى عليه التحية واعتذر، نعم اعتذر عن فضاضتي ذلك اليوم ولا يهمني بعد ذلك ان تجاهلني سوف يكون ضميري مرتاحاً.

تحركت بهدوء للمكان الذي يقف فيه عمر يتحدث الى عزمي الذي عندما رآني تبسم ومد يده لمصافحتي فور ان اقتربت ثم قال: سوف أرى ابنه هشام الصغيرة عن اذنكم.

التفت عمر ينظر بعينيه الى عيني وقد كان ضجراً ومرتبكاً: اهلا؟ كيف حالك؟ مد يده صافحته قلت بخير كيف حالك انت؟

تبسم انا بخير وهّم بالرحيل فاضطررت لامساك ذراعه وسألت بحده: ما بك؟

لما تعاملني هكذا؟ هل فعلت امراً خاطئاً لا سمح الله؟

التفت ببرود لا بل انا من فعلت امراً خاطئاً وأضعت وقتك في ذلك السوق وقد تضايقت مني على ما يبدو بسبب حبيبك مارك؟

قلت بغضب: لماذا تقحم مارك في كل شي بيننا؟ ثم إني نسيت مارك! لما تذكرني به الان؟

نظر لي باهتمام شديد وتشكيك في كلامي" هل نسيته بالفعل؟

قلت: ليس تماماً ولكن، تأفف مجدداً واستدار ليذهب.. اوقفته بأقوى ما عندي..

قلت له بحده: هل تظن أنى حقيرة وابيع جسدي للرجال؟

تعجب "ماذا تقولين؟

قلت " ليس انا من أقول بل انت! انسيت كلامك لي في اول يوم وبعدها بعده أيام "

مسح وجهه بكفه بضيق" نسرين انا لا اراك حقيرة بل على العكس أني احترمك جداً.. لقد قلت ذلك لأني لم اعرفك حق المعرفة ولم أكن اعرف شركة هشام ولا طبيعة عملها وكنت مخطئاً وانا اعتذر منك على كل هذا.. تنهدت براحه حسناً.. وانا اعتذر منك على بعض افعالي التي ربما اغضبتك صدقني لم أكن اقصد ان اسيء اليك!

اومأ برأسه.. حسناً لا بأس.. توقفنا قليلا ننظر لبعضنا ثم شعرت بغرابه وحرج وقررت ان اذهب استدرت وتركته خلفي حينما سمعته يقول.. سرين انا بحبك..

تجمدت في مكاني ولم أكن أتوقع هذا الاعتراف وفي هذا الوقت.. التفت انظر اليه بصمت..

اقترب مني امسك يدي بين يديه: انا احبك..

منذ ان رايتك في اول يوم ورغم أنك كنت بمثابة المجرمة وعلمت أنك تحبين رجلاً اخر لم أستطع ان أوقف تلك المشاعر التي ازدادت حده مع الوقت.. كلما اقتربتِ من مارك أخشى عليك بل اشعر بالغيرة تمزق قلبي! كل غضب او كلمه قاسيه قد قلتها لك كان دافعها الحب والغيرة.. رفع يدي الى شفتيه وقبلهما بحب.. يسعدني أنك نسيتِ مارك!

لم اعرف ما أقول.. كان الامر مربكاً بالنسبة لي.. قلت: ولكن يا عمر انا لا اعرف حقيقة شعوري تجاهك ولا اعرف ان كنت استحق ان أكون حبيبتك و. قال بحب: زوجتي.. اريدك زوجه وليس فقط حبيبه.. هل تتزوجيني يا نسرين؟

أبعدت يدي عنه بسرعة: ماذا تقول! انت فاجأتني كثيراً..

لم أكن أدرك حبك والان تريدنا ان نتزوج؟

لا عليك.. لا يهم.. لك الوقت كله لتفكري وتقرري.. انت واطفالك سوف اضعكم في داخل قلبي ولن اسمح لمكروه ان يصيبكم..

هل انا في حلم.. هل تحققت أخيرا امنيتي.. ماذا اجيبه؟ أني حقاً ربما احمل بعض الاعجاب له ولكن؟ الا يفترض ان احبه كما أحببت مارك او بذات القوة والانجذاب؟ ام ماذا؟

وضع راحة كفه على خدي وقربني اليه وقبل رأسي.. قال بحنان بالغ.. لا اريد سوى سعادتك وحمايتك فقط..

قاطعنا عزمي وهو يقول لعمر: الن نذهب يا باشا؟ ينظر عزمي لي مازحاً ويقول: لدينا الكثير من العمل المتراكم طوال الأشهر الماضية بسبب ان روميو لا يريد العمل والغيرة تكاد تقتله!

التفت عليه عمر وصرخ به ان يخرج وانه سوف يلحق به.

خرج عزمي ضاحكاً نظر لي عمر بحب وقال: سوف انتظر ردك حتى وان طال عام كامل تبسم وقبل راسي مجدداً ثم خرج.

بقيتُ الأسابيع التي تلت اعتراف عمر لي بحبه اعمل بجد واقسوا على نفسي وكأني أحاول منع عقلي من التفكير او من اتخاذ أي قرار..

اعلم ان رؤيتي لمارك ثانيه اشبه بالمستحيل ولكنني لست مستعدة للتخلي عن حبي وعن ذكرياتي بهذه السهولة.

ذهبت في احد الأيام لمقابله زوجين يرغبان في التعامل مع شركتنا ليوم فرحهم ..جلست مع الاثنين وكان العريس في اخر العقد الثالث بينما زوجته تبدو في أواخر العشرين ويبدو انها قصه حب جنونيه التي جمعتهم كما انهما من جنسيتين عربيه مختلفة وهذا ما اثار

اهتمامي ..كانت العروس وللغرابة ملامحها مألوفة بالنسبة لي وكأني رايتها في مكان ما ..وعندما سألتها اخبرتني انها تزور دبي لرؤيه أمها واخيها فأمها منفصله عن والدها بينما هي تعيش مع والدها ..سألتهما الأسئلة المعتادة ويبدو ان هذه الشابة تريد حفلاً صاخباً ورائعاً وهذا ما اجيده بالفعل ..اخذت منهما جميع التفاصيل الضرورية وكان الفرح بعد ثلاثة أسابيع من الان ..

اخبرتني العروس انها قد طلبت فستان الفرح من جاليري مشهور في تركيا وأنها سوف تسافر لتركيا لتشتري باقي الملابس الخاصة بها من تركيا وان خطيبها سوف يكون معها ولن يكونان في دبي سوى قبل الفرح بأسبوع حتى تتأكد من ان الفستان يناسبها وتحضره معها، واخبرتني ان اتحدث الى والدتها او اخيها ان احتجت لبعض التفاصيل او حدثت بعض التعديلات وسلمتني ورقه بها ارقام هواتفهم وعنوان منزلهم.. وقفت وقمت بتحيتها وودعتها هي وزوجها.

تعبت جداً في التحضيرات لهذا الفرح وحرصت على تنفيذ جميع التفاصيل التي اتفقنا عليها ولكني اردت ان ترى والده العروس القاعة وتتذوق أصناف الطعام والشراب كما هي العادة مع كل عميل، اتصلت بوالدتها فأجابني صوت امرأة عجوز ضعيف ورقيق جداً تحدثت معها مطولاً واخبرتها أني اريد أن تحضر للفندق الذي سوف يقام فيه الحفل لتنظر لجميع التفاصيل وارسلت لها الموقع اجابتني بلطف واحترام شديدين ثم حددنا وعد اللقاء الخامسة عصراً.

اتيت قبل الموعد بساعة وجلست في انتظار والده العروس وماهي الا لحظات حتى أتت سيده في العقد الستين من عمرها شعرها ابيض مع القليل من السواد تمشي بصعوبة وثقل في الحركة وقفت تلتف وكأنها لا تدري اين تذهب وقفت قلت "سيدتي انتِ ام العروس؟"

ابتسمت صافحتني وقالت " نعم يا بنتي انا ام سحر" قلت اهلا بك تفضلي..

جلست معها في مقهى الفندق وطلبت لنا كوبين من القهوة.

وتحدثنا كثيراً وكانت سعيدة جدا بابنتها مثل أي أم ثم ذهبت معها لأريها القاعة وتجولنا بداخلها واعجبت بها ثم اريتها صور للتصميم الذي سوف انفذه على هاتفي وأيضا اذقتها من الطعام الذي سوف يقدم في الفرح ولم تعترض على أي شيء لحسن الحظ، بل كانت منبهره وسعيدة..

شرحت لي انها لا تخرج من منزلها كثيراً وان لديها قطه صغيره تحبها جدا وتهتم لأمرها وأنها لم تظن ان ابنتها سحر سوف تتجوز أخيرا فهي كانت عنيدة ولا يعجبها العجب ضحكت قلت لها جميع الفتيات في سن سحر عنيدات هكذا.. نظرت لي قالت: إذا ما عمرك يا بنتي تبدين صغيره وجميله انتِ أيضا؟ هل انتِ متزوجه؟

قلت لها أني في منتصف الثلاثين ولدي طفلين قالت "أي أنك في نفس عمر ابني! انه يتعبني وهو عنيد مثل اخته ولكنه طيب القلب جدا واريده ان يتزوج واطمئن عليه فليس في العمر بقية كما تعلمين! " عانقتها بلطف لا تقولي هكذا يا امي الله يعطيك الصحة والعافية قالت: من هذا الاحمق الذي طلقك ولم يقدرك؟ إني أعجب لهذا! ان رجال هذا الزمن قد فسدوا كثيرا اسأليني انا!

ضحكت لحديثها كما لم اضحك من قبل.. ثم طلبت مني بكل ادب وخجل ان أبقي معها حتى يأتي ابنها لاصطحابها.

جلست معها براحه كبيره وشعرت وكأني اعرفها منذ زمن طويل قالت بضجر عن ابنها انه يفني نفسه في عمله وانه ضابط كبير ولكنه شديد وعنيف في طبعه وأنها تخشى انه لن توافق امرأة على اطباعه

وتظن ان هذا سبب تأخره في الزواج.. كان كلامها عن ابنها يذكرني برجل اعرفه!! نظرت ام العروس لبوابة الفندق ونادت: عمر تعال هنا.

لم أتوقع ان اراه بهذه السرعة ابداً وقفت انظر اليه بغير تصديق!

بينما هو الاخر ينظر الي بدهشة.

قالت امه: هذا ابني الضابط عمر وهذه انسه نسرين منسقه حفله زفاف اختك.

تقدم بصمت وتبسم وكأنه لا يعرفني ثم صافحنا بعضنا مثل الغرباء وتعجبت لما يخفي معرفتنا ببعضنا عن امه؟

ثم ذهب مع امه الى السيارة نظرت الى ساعتي لا وقت يجب ان اعود لبيتي واتناول العشاء فأنا جائعه جدا وبينما كنت في طريقي للخروج عبر البوابة نظرت امامي وإذا به عمر قادم الي على عجل قال" لا تغضبي لأني اخفيت علاقتنا عن امي، كل ما في الامر تابع وقد كان متوتراً جدا " كل ما في الامر ان امي تريدني ان اتزوج بأقصى سرعه وربما ان علمت بمعرفتنا لبعضنا سوف تضغط علينا ان نتزوج في أسرع وقت وانا اريد ان تتخذي قرارك بدون أي ضغط! هل تفهميني! تبسمت قلت " نعم "

اتى يوم الزفاف المنتظر وها هي العروس أخيرا تطل مع فستان زفافها الذي انبهر به الجميع وحتى انا!

بالطبع حضر كلاً من هشام ورجاء والضابط عزمي وامراته وبالتأكيد عائلة العروس، رأيت والد عمر كان رجلاً وقوراً وكاتب ناجح رغم انه ضابط متقاعد ولكنه ابتدأ نجاحه من جديد بعد تقاعده انه امر رائع حقاً ورأيت ايضاً اخ عمر الكبير والذي يعيش مع والده

وسحر في بلد ولادتهم لدية 3 أولاد رائعون جداً كما ان العلاقة بين اب وام العروس كانت رائعة رغم انهم منفصلين من عقود.

رقص الجميع فرحاً وحتى العريس والعروس ورقصت مع عمر أيضا وكان يوما رائعا لا ينسى.

بعد ان غادر العريس والعروس ظلت الموسيقى وظل الجميع يستمتع بالطعام والشراب الذي كان لذيذاً وساخناً كنت اجلس مع رجاء وهشام في طاوله واحده همست رجاء لي: ما الأخبار بينك وبين عمر؟ تبسمت: لا شي حتى الان!

قالت تضحك: ايتها الكاذبة أخبريني الحقيقة قلت: لقد عرض علّي الزواج شهقت رجاء فرحاً وتابعت بحماس وماذا اجبتِ؟

قلت له أني لا اعلم مشاعري تجاهه وأريد التفكير في الامر!

توقعت ان تثور غضباً مثل حنين ولكنها كانت هادئة جداً وقالت: "اسمعيني يا نسرين قد لا أكون بارعه في الاقناع مثل حنين ولكني سوف أقول لك نصيحتي، مارك ليس سيئاً! كلنا نعلم هذا! ولكن علاقتكما لم ولن تكتمل يوماً.

ولن تأمني على نفسك واطفالك معه مدى الحياة كما انه ممنوع من دخول الامارات وان حدث ودخل تهمس لي بطريقه غير قانونيه سوف يُكشف ولن تستطيعي الزواج منه ولا تنسى جاك الذي يطارده، وسوف أقول لك ايضاً مالا تريدين سماعة او استيعابه! ان حدثت المعجزة وتزوجت مارك فسوف تُقتلين انتِ وهو واطفالك توسعت عيني وانا انظر لها في صدمه. قالت لي "لا لا تنظري الي هكذا هذه هي الحقيقة"

وافقي على عمر وسوف تبقين سعيدة انتِ واطفالك مدى العمر.

ثم بقينا صامتتين بعد هذا الكلام ولم اجب على حديثها.

وكلاً عاد منزله بعد انتهاء حفل الزفاف.

لقد كان كلامها بمثابة صفعه افاقتني من سباتي الذي طالت مدته لعامين ثم قررت ان اوفق على الزواج من عمر.

مر شهر كامل وها انا أُعدّ نفسي لحفل زفافي انا وعمر والذي بقي عليه أسبوع واحد فقط أرسلت بطاقة دعوه لحسن وحنين التي جُنت من الضحك والفرح بعد ان علمت وقررت انا سوف تأتي لحضور الزفاف مهما كان الثمن..

كان عمر يجلس مع اطفالي كثيراً ويأخذهم للعب أكثر من مره في الأسبوع حتى اعتادوا عليه ولم يكن الامر صعباً على اطفالي لتقبل زوج الام بكل بساطه لأنهم لم يروا والدهم ولا يعرفونه وهو لا يريدهم ايضاً فكان عمر بمثابة والد لهم افتقدوا وجوده لسنين.

يوم زفافي كان مثالياً ان اردت وصفه بكلمة.

كل شي ابيض وانيق وارى امامي جميع احبائي واصدقائي وارتدي أجمل فستان فرح احضرته لي اخت زوجي من تركيا.

وكان شعري ومظهري في غاية الأناقة والجمال رأيت هذا في عيني عمر زوجي الذي لم يخطر في بالي يوماً ان اكون زوجة ضابط شرطه رائع مثله..

رقصنا وحضينا بأجمل الأوقات مع الأحبة الذين أتوا لتحيتي والمباركة لي ولعمر هذا الزواج ثم خرجت معه من القاعة في زفة كبيرة نمشي وجميع الأصدقاء خلفنا حتى باب الفندق حيث كانت السيارة في انتظارنا خارجاً..

توقفت للحظه انا وعمر ننظر للرجل الذي يقف امامنا على بعد عشر خطوات منا.

لا اصدق عيني! كان اخر رجل أتوقع رؤيته الان وفي هذا الوقت وبعد كل تلك المدة الطويلة.. ينظر لي بتلك العينين الخضراء الرقيقة يرتدي ذات البدلة السوداء التي رايته بها في اول لقاء لنا ملامحه تجمدت كما هي ملامحي وملامح عمر..

ينظر لي بنظره تشرح صدمته وهو يرى فستاني الأبيض الطويل ثم يرفع عينيه لعيني وكأنه ينتظر جواباً!

وبدون سابق انذار وفي لمح البصر سمعنا ورأينا طلقات نار سريعة تصيب قلب مارك وصدره حتى اسقطته ارضاً امامنا.

صرخت وسقطت ارضاً وانا أغطي عينيّ حتى لا أرى أبشع وأقسى مشهد تراه عيني في حياتي كلها.. مارك يُقتل امامي!

بينما عمر اقترب يحتضنني لحمايتي من الطلقات وربما لحمايتي من الصدمة بينما هرب جميع من كان خلفنا والبعض استلقى على الأرض منبطحاً حتى لا يصيبه وابل الرصاص الحارق..

لم يكفهم طلقه في قلبه لتقتله بل قتلوه 7 طلقات في كافة انحاء جسده من بعيد ثم هربوا ولم يستطع أي أحد القبض عليهم ابداً.

لقد أتوا لمهمه واحده قتل مارك والعودة بالطائرة بأقصى سرعه قبل ان يُقبض عليهم..

كل فرد من هؤلاء السبع رجال انطلق لبلد يختلف عن البلد الاخر لتجنب اثاره الشكوك..

وكان القاتل معروف وهو السفاح جاك بنسن!

ليس هناك رجل ارغب في قتله او ان يُقبض عليه ويُعذب مثل هذا الرجل..

مر عام آخر على تلك الحادثة المأساوية.

مازلت اذكر أخر ليله رأيت فيها مارك في غرفتي قلت له بتردد بالغ "هل تؤمن بأن هناك إله خلق الكون وحده؟

قال لي " كنت اذهب مع امي للكنيسة مذ كنت صغيرا ولكن بعد ان فارقتها لم اعد أفكر في كل تلك الأمور..

قلت له وانا انظر في عينيه: إن قلت لك أن هناك إله رحيم يغفر جميع ذنوبك حتى القتل هل سوف تؤمن به؟

نظر لي بغير تصديق "سوف يغفر لي القتل أيضا؟ قلت "نعم.

هل تصدق كلامي؟

تبسم وقال لي بعد ان امسك بيديّ "إني اصدق أي شي تقوليه وسوف افعل أي شي تريدينه! اخبرته ان يستحم فورا وبعد ان خرج جعلته ينطق الشهادتين.

...بكيت وبكيت وانا أتذكر هذه الذكرى وهاهي حكمه الله تظهر في كل هذه الاحداث المؤلمة! ربما أراد الله هدايته للإسلام قبل موته.... بكيت وبكيت وانا اعتصر بطني التي كبرت من حملي بابن عمر سقطت على الأرض اصرخ من الألم وانا في غرفتي بينما عمر اتى راكضاً من الصالون وحملني للمستشفى بأقصى سرعة ثم وبعد عده ساعات رأيت ابني.. ابني الصغير من عمر أمجد.. ذلك الطفل مذ رايته يصرخ ووضعته الممرضة على صدري نسيت كل ذكرى مؤلمه مرت بي ونسيت كل قهر والم على مارك وكأن ابني أمجد قد غسل قلبي وروحي وعقلي من كل الذكريات التي اضنتني طوال أشهر الحمل..

اقترب مني عمر حمل ابننا وهو يبتسم وعينه تدمع نظرت له بحزن والم همست بين دموعي " انا اسفه لقد تعبت معي كثيراً "

احتضنني بذراعه اليمنى بينما ذراعه الثانية تحمل طفلنا، قّبل راسي.. همست "انا محظوظة بك"

لقد احتمل عمر مزاجي وغضبي وبكائي طوال فترة حملي حينما كنت ابكي ويسألني ما بي؟ ولا اجيبه.

او أقول له انها هرمونات الحمل بينما كان حزني على مارك يقتلني ليس حباً له فقد تركت حبه قبل ان اتزوج عمر ولكني حينما رايته يُقتل امامي لم يفارقني شعور قاتل بالذنب وكأني أنا من قتلته ولكن الان كفى حزناً والماً.

يكفيني ان مارك قد أسلم وكنت سبباً في ذلك.

لن أحزن عليه انه في حفظ الله الذي هو ارحم به مني.

كنت ادعو الله له بالرحمة في جميع صلواتي وحين اتصدق انوي صدقاتي له.

مرت الان عشر أعوام وها انا أرى اطفالي سعيدين مع والدهم عمر واخوهم أمجد وانا سعيدة من اجلهم ومحظوظة بهم وبعمر.

وذات يوم وبينما اجلس بدفء مع اطفالي وقد اعددت لهم الكعك الذي يحبونه قال أمجد: هل سوف ننتظر والدي؟

تبسم سامي له وقال بلطف: بالطبع سوف نفعل؟

وضعت نهى اكواب الشاي على الطاولة التي نجتمع دوماً للأكل حولها بينما نظرت على الرغم مني لشاشه التلفاز وكان الذي شدني وجعلني اقترب واقوم برفع صوت الاخبار هو صوره ذلك الرجل السفاح جاك بنسن؟

قرأت الخبر "تم العثور على المجرم السفاح جاك بنسن مقتولاً ومشوه الجسد في أحد شوارع مدينة سياتل الأمريكية ويقول

المحققون ان ذلك يعود الى ان أحد أعضاء عصابته انشق عنه وقتله وعذبه ثم رمى جثته ليتخلص منها"

لم اصدق عيني انه انتقام الله منه لكل نفس قتلها بغير حق.. انه اعدل انتقام.. كم فرحت لهذا ودمعت عيني! لأني دعوت كثيراً وقد استجاب الله لي..

وحينما سمعت صوت مفتاح الباب أغلقت التلفاز فوراً ثم ذهبت لاستقبال زوجي بحب واحتضنته انا واطفالي كما نفعل دائماً.